الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة الثانية عشرة – العدد: ٢ صفر ١٤٣٧

الاستعمار الغربي والروسي وجرائم الحرب في البلاد الإسلامية

تركيا وإسقاط الطائرة الروسية

فضيلة الشيخ عبد الحميد:

الحادثة الأخيرة في باريس أقلقت العالم الإسلامي

استعراض واقتراحات حول النظام التعليمي المعاصر

دراسات للسيرة النبوية
من خلال الأدعية المأثورة المرويّة

عشرة أيام في اليابان

مع الشيخ محمد تقي العثماني...في ذكرياته عن الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

٨٤

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة الثانية عشرة - صفر ١٤٣٧هـ.ق

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد الحميد

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

- المقالات لاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

شروط النشر:

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4بفونت 14.
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات. فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التخليص وتعديل العبارات دون أي مساس في المحتوى.

في هذا العدد

تمادت دول الشرق والغرب في غيها وتكالبت على الأمة الإسلامية للقضاء الأخير عليها، ولم تألو في استئصال هذه الأمة عن أي جهد، فأشرنا في الافتتاحية إلى الجرائم التي ارتكبتها هذه الدول في البلاد الإسلامية، وناشدنا الأمة الإسلامية على الوحدة تجاه هذه الأزمات والتحديات والمؤامرات التي تحاك ضدها وبالأخص دول الشرق الأوسط.

ثم ترتمي المجلة إلى حضن القرآن الكريم لتعالج الأمراض الروحية الفاشية في الأمة الإسلامية في ضوء تفسير معارف القرآن .

وفي ملف السيرة النبوية سلسة مقالات للإمام الندوي تدور حول الأدب النبوي وأثره في حياة المسلم.

وفي ملف (التوجيه الإسلامي) مقال متميز حول النظام التعليمي الرائج في الجامعات الإسلامية مع تقديم حلول في هذه الناحية.

وتقرأ في ملف ,,وقضايا معاصرة" ما جرى أخيرا في تركيا، حيث استهدفت المقاتلة الروسية فقوبلت برد لساني عنيف من القوى الروسية ما جعل تركيا في اختناق، وأثبتنا أن تركيا رغم اختناقها بهذه الخطوة الحماسية إلى أنها أعادت إلى الأذهان دور العثمانيين اللامع في القرون الماضية، وأن الإسلامية تدين لتركيا ما لا تدين لأية دولة إسلامية وعربية أخرى.

وتتمتع في هذا العدد بمقالات فكرية ودعوية أخرى مما يضفي إلى رصيد معلوماتك، كي تساعدك في مسيرة الحياة الدعوية.

فإلى القراء الكرام هذه المقالات والتحاليل، ونرحب بكل رأي وتعليق وانطباع أو اقتراح من قبل القراء الكرام.

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

الافتتاحية :

الاستعمار الغربي والروسي وجرائم الحرب في البلاد الإسلامية/ عبد الرحمن محمد جمال ٢

على مائدة القرآن:

تفسير معارف القرآن / العلامة المفتي محمد شفيع العثماني: تعريب الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ٣

السيرة والتاريخ:

دراسات للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المرويّة(٢)/ الإمام السيد أبو الحسن الندوي ٦

محاضرات ومواقف:

فضيلة الشيخ عبد الحميد: الحادثة الأخيرة في باريس أقلقت العالم الإسلامي ٨

سلسلة دروس فكرية وتربوية (٣):

الأئمة المسلمون وخصائصهم/ سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ٩

منثورات:

اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية/ سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي ١٠

التوجيه الإسلامي:

استعراض واقتراحات حول النظام التعليمي المعاصر (٢) سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي ١٢

شخصيات إسلامية:

مع الشيخ محمد تقي العثماني... في ذكرياته عن الكتب/ كليم الله بشيني ١٥

قضايا معاصرة:

تركيا وإسقاط الطائرة الروسية/ أبي عامر محمد جمال ١٧

الأدب العربي والإسلامي:

كيف تسلك الطريق إلى الكتابة (٢)/ نور عالم خليل الأميني ١٨

رحلات دينية ودعوية:

عشرة أيام في اليابان(القسط الأول)/ العلامة المفتي محمد تقي العثماني ٢١

رسائل الأعلام:

رسالة مسجون إلى العلماء والطلاب ٢٤

واحة الشعر:

قانون الغرب! / عبد الرحمن العشماوي ٢٥

صفحه الطالب:

اكتب على رسلك(٢)/ الشيخ عبد الحكيم العثماني ٢٦

على مائدة المثنوي:

مثنوى معنوى/ مولانا جلال الدين الرومى (١) ٢٨

القاموس:

معجم المصطلحات الجديدة وطريقة استعمالها (٢٧) ٣٠

نظرات:

ناحية خطيرة أهملتها الكتب الأدبية/ السيد مسعود ٣١

أهل السنة في إيران:

انعقاد الدورة الحادية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة في إيران ٣٢

ينابيع المعرفة: ٣٣

من أنباء الجامعة:

جلسة حول "الإسلام والغرب... الظروف والتحديات" ٣٤

مقالات في الفكر:

تهديدات ووعود لها جنود/ سعادت عبيد اللهي ٣٥

الاستعمار الغربي والروسي وجرائم الحرب في البلاد الإسلامية

عبد الرحمن محمد جمال

تكالبت القوى العالمية والدول المستعمرة بما فيها روسيا والولايات المتحدة الأمريكية على الأمة الإسلامية، فشنت هجوما غير إنساني على عدد من الدول الإسلامية، فلم ترحم طفلا ولا تركت شيخا ولا عجوزا إلا استهدفته، ولم تترك بيتا ولا مركزا صناعيا وثقافيا مهما إلا قصفته، فترى طائراتهم الحربية تمطر قنابل وصواريخ على المدنيين ليل نهار فتقتل العشرات من الأطفال والشيوخ والنساء في آن واحد، وتنال من البنى التحتية بأشد الأسلحة فتكا ودمار؛ كل ذلك تحت كلمة "الإرهاب" التي استحدثتها هذه الدول لاستعمار العالم الإسلامي من جديد خاصة بعد حادثة ١١ من سبتامبر، الحادثة التي لم يزل يكتنفها الغموض والضبابية.

عندما شعر قادة القوى الغربية والشرقية بالخطر الداهم الذي كان ينتظرهم من الصحوة الإسلامية المتمثلة في الأحزاب والحركات الإصلاحية والدعوية والجهادية، والتي ظهرت أخيرا ضد الأنظمة القمعية العميلة العلمانية المدافعة عن المبادئ الغربية ومصالحها، تصوروا هيكل الخلافة الذي كان يوما عدوهم الأول، وحصن الإسلام الحصين، والسد المنيع أمام طوحاتهم ومخططاتهم التدميرية، فلم يبق أمامهم إلا تجنيد قواهم العسكرية لاستعمار العالم الإسلامي من جديد، وكان إعلان بوش الحرب صليبية إعلانا صريحا على أن هذه الحرب فوق الكلمة التي استحدثوها وهي الإرهاب وأن الكلمة تعني الإسلام بمعنى الكلمة. ولكن الاستعمار الأمريكي بعد احتلال العراق وأفغانستان وليبيا وعدد من الدول الأخرى شهدت مقاومة شرسة من المجاهدين، وباءت مخططات الدول الغربية بعد صمود الحركات الجهادية بالفشل، فخرجت وهي تجر أذيال الخيبة، وعندما بدت طلائع الصحوة الإسلامية في سوريا وقاربت النجاح، وعجزت الولايات المتحدة من تطميع المجاهدين ومن أن تستخدمهم في صالحها وتجعلهم ألعوبة بين يديها، أوعزت إلى روسيا باحتلال سوريا لتتدراك ما فاتها، ولتكمل الأهداف الاستعمارية الشرقية والغربية.

منذ أكثر من شهرين والاحتلال الروسي يقصف المدن والقرى في سوريا بشكل ممنهج وبوحشية وهمجية تذكرنا بالمجازر التي ارتكبتها روسيا في الدول الإسلامية الخاضعة لسيطرتها في القرن المنصرم.

جاء الاحتلال الروسي بعد أن أيقن النظام السوري بسقوطه، وعجز كثير من الدول المساندة للنظام عن الدعم العسكري والإنساني، فجاء ليقوي شوكة هذا النظام المتهالك، ويثبت عرشه المتهاوي، ويزيد في عمره ليتمكن من تدمير البنى التحتية وإبادة أكبر عدد ممكن من السوريين المتمسكين بإسلاميتهم. تجرّب روسيا الآن أحدث الأسلحة وأشدها فتكا ودمارا والتي استعمالها محظور دوليا، كل ذلك بعنجهية وغطرسة وبشكل يومي ومتواصل، وبتخاذل دولي وتواطؤ غربي وعجز عربي وإسلامي. وقد يكون رد الفعل من الدول العربية إلى حد الإدانة أو الحياد، وترى دولاعربية أخرى تشارك في إبادة الشعوب وتلطخ يدها بدماء شعوبها.

وتحديدا هذا الاستهداف السيئ والمقيت وهذا التواطؤ الشرقي والغربي لا ينال إلا من الاتجاه الخاص الرافض للحضارة الغربية وقيمها، الاتجاه الذي يصطبغ بصبغة العقيدة الإسلامية الصحيحة المتمثلة في الحركات الجهادية المدافعة عن كيانها ووجودها، مما يشير أن هناك اتفاقا وراء الستار لاستهداف مكوّن خاص بالتحديد. وإن كان هناك خلافات بين القوتين المتصارعتين المتغطرستين الشرقية التي تمثلها روسيا والغربية التي تمثلها الولايات المتحدة في تقاسم هذه البلاد المتقطعة الممزقة إلا أن هناك اتفاقا لاستئصال هذا المكون تحت ذرائع

كثيرة من أهمها الإرهاب وتصفية الأرض من المتطرفين والإرهابيين على حد زعمهم. وقد كتب أحد مفكريهم: "إن الصراع الحالي ليس ببساطة ضد الإرهاب، ولكنه ضد العقيدة الإسلامية الأصولية، التي تقف ضد الحداثة الغربية وضد الدولة العلمانية، وهذه الأيديولوجية الأصولية تمثل خطرا أكثر أساسية من الخطر الشيوعي، والمطلوب هو حرب داخل الإسلام، حتى يقبل الحداثة الغربية والعلمانية الغربية والمبدأ المسيحي "دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله". إذن الصراع هو ضد الإسلام، ضد العقيدة الإسلامية الأصيلة، العقيدة التي تثير في قلب صاحبها الاشمئزاز تجاه القيم الغربية، وتجاه الاتجاهات والدول العلمانية التي تدافع عن كيان الغرب ووجوده.

إن هذه الحرب الكونية الكبرى التي تستهدف العالم الإسلامي الآن بالتحديد وتنال من وجوده يمكن أن تترك تبعات سيئة على مستقبل الشرق الأوسط وبالأخص الدول التي تتمتع بشعوب حية الضمائر، بشعوب يقلقها استعمار بلادها واستغلال مواردها، والتي تطالب استعادة حريتها وكرامتها، ولا يركعها تهديد المستعمرين ولا يصرفها كيد الكائدين ولا يخوفها ما يمطرونها من الأسلحة الفتاكة المدمرة على رؤوسها، وهذه الحرب يمكن أن تبيد نفوسا أكثر، وتغير خريطة كثير من البلاد الإسلامية حسب رغبات وتطلعات الدول الأمريكية والروسية، ولعل المستقبل. لا قدر الله. يشهد جرائم إبادة أكثر وتهجيرا قسريا أكبر لتغيير الخريطة التي يتمناها الغربيون والمستعمرون.

هنا يتساؤل كل مسلم غيور حي الضمير، ماذا واجبه تجاه هذه المحن والأزمات، وماذا يمكن له أن يقدم لبني جلدته الذين يحترقون تحت القصف الروسي أو الأمريكي، وإلى أين سيكون مصير هذه البلاد المستهدفة؟

ولا شك أن المسؤولية أولا تتوجه إلى الدول الإسلامية التي تمتلك قوة الدفاع، إذن هل عملت بواجباتها تجاه هذه الأزمات؟ وهل طالبت الدول المستعمرة لإيقاف هذه المجازر؟ ولا شك أن كثيرا من الدول الإسلامية تلعب دورا كبيرا لإيقاف هذه الحرب المفضوحة، ولكن المشكلة أنها دائما تتكأ على القوى الغربية وتلتمس منها المساعدة، بينما ليس بينها أي اتفاق أو اتحاد لحل الأزمات!

ولا شك أن توسل قادة الدول الإسلامية إلى القوى الشرقية والغربية لن يثمر شيئا، بل قد يزيد النار اشتعالا، وقد أثبت الغرب والشرق إخلاصهما، وظهر للقادة أنهم تهمهم مصالحهم أكثر فأكثر، وقد يعدون بعض االدول الإسلامية بحل المشكلة، فإذا خلف الستار يخططون لتدمير تلك الدول، ويستهدفونها من الخلف بخنجر مسمومة. إذن ليس الحل أن نتوسل إلى الغرب والشرق، وليس الحل أن نتقاتل ونتناحر، ويبيد بعضنا بعضا تحت مسميات استحدثتها الدول المستعمرة لإبادتنا، بل الحل الأمثل أن تتفق الدول الإسلامية على بعض الكليات المشتركة، وتوحد كلمتها تجاه الأزمات والتحديات التي تستهدف جميع المكونات الموجودة في الشرق الأوسط، وتقف تجاه عدوها المشترك وقفة صادقة مخلصة.

إن الأسلوب التدميري سواء كان من قوى الشرق أو الغرب أو من الفئات المتصارعة بين السنة والشيعة ليس الحل أبدا، ولا يزيد هذا الأسلوب النار إلا اشتعالا، كما هو مشهود اليوم على الساحة، إذن فليجلس عقلاء العالم الإسلامي على طاولة المفاوضة والحوار، ويبادروا إلى إيقاف هذه المجازر البشعة التي لا تنفع إلا الاستعمار الغربي، وإلا الدول المستعمرة.

وعلى الشعوب الإسلامية شرقا وغربا أن تدفع عنها غبار الكسل، وتتوب إلى الله تعالى وتتضرع إليه، وتشارك إخوانها في دعواتها، (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا. الآية.) لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، وما ذلك على الله بعزيز.

تفسير معارف القرآن

سورة البقرة من آية ١٠٩ إلى ١١٣

العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

"ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير (١٠٩) وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير (١١٠)"

التفسير المختصر:

كان بعض اليهود يسعون ليلاً ونهاراً، ويتخذون حيلاً وأساليب مثل التظاهر بالصداقة والنصح، ليردّوا المسلمين عن دينهم، ولا يمتنعون عن صنيعهم رغم الفشل والخيبة: فحذّر الله تعالى المسلمين من مؤامرة اليهود، وأخبرهم بها، فقال: «ودّ كثير من أهل الكتاب (أي اليهود) لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا (وإنّما يفعلون ذلك لا للنصح كما يتظاهرون بذلك، بل) حسدا من عند أنفسهم (أي لا لأجل مشكلة من عندكم أيها المسلمون، بل لأجل الحسد الذي انبعث من قرارة نفوسهم والذي في صدورهم، وليس أيضاً سبب مساعيهم أنّ الحق لمّا يتضح لهم بعد، بل يفعلون ذلك) من بعد ما تبيّن لهم الحق (ولمّا أثار صنيع اليهود غضب المسلمين أوصاهم ربّهم بالعفو والصفح فقال:) فاعفوا واصفحوا (في هذه القضية) حتى يأتي الله بأمره (أي بقانون جديد وفيه إشارة إلى القتال أو الجزية في المستقبل، وكأنّ المسلمين كانوا يستغربون ذلك نظراً إلى ضعفهم وشوكة العدو، فقال: لماذا تستبعدون ذلك) إنّ الله على كل شيء قدير (سواء كان بسيطاً أو غريباً). و(الآن فقط) أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة (والمخاطب هم الذين فرضت عليهم الزكاة، وحينما تؤمرون بإجراء ذلك القانون، فزيدوه مع هذه الأعمال الصالحة، ولا تظنوا أن الصلاة والزكاة أجرهما قبل نزول الجهاد) و(اعلموا أنّ) ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه (أي ثوابه) عند الله. إن الله بما تعملون بصير (فلا يضيع عملاً وإن كان قليلاً)».

فائدة:

كانت الظروف آنذاك تقتضي العفووالصفح، فأمر الله تعالى المسلمين بذلك، ثمّ جاء أمر الله بالجهاد، فنزلت آيات الجهاد، وانطبق القانون على اليهود، وصارجزاء المفسدين منهم القتل أو النفي أو إعطاء الجزية حسب ما كانوا يستحقّونه.

«وقالوا لن يدخل الجنّة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين(١١١) بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١١٢) وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (١١٣)»

التفسير المختصر:

«وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا (كما تزعم اليهود) أو نصارى (كما تزعم النصارى. ففنّد الله دعاويهم، وقال:) تلك (فقط) أمانيهم (وليس في الحقيقة كما يزعمون) قل (لهم) هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (في هذه الدعوى وأنى لهم الدليل! ولـمّا لم يكن عندهم دليل وبرهان ردّ الله عليهم بأنّه) بلى (يذهب الجنة غيرهم؛ ثم أتى الله بالبرهان بأنّ سنته الجارية المتحققة والمتأكدة في الكتب السماوية هي) من أسلم وجهه لله (أي إنقاد لأمره في الأعمال والعقائد) وهو محسن (بأن يسلم النفس لطاعة الله لا لأجل المصلحة) فله أجره (أي أجر الإنقياد) عند ربه ولا خوف عليهم (في القيامة) ولا هم يحزنون (في الآخرة؛ لأنّ الملائكة تبشّرهم بأن لا يخافوا ولا يحزنوا.) حاصل الاستدلال أنّه حينما سلّم هذا القانون (أي الانقياد لأمر الله) فلينظر على من ينطبق؟ بديهي أنّ الانقياد لا يكون بالعمل على المنسوخ، فليست اليهود والنصارى العاملين بالمنسوخ إذن من الطائعين والمنقادين، بل العمل على حكم الناسخ هو الامتثال والانقياد، وهو شأن المسلمين الذين امتثلوا بالنبوة وانقادوا للشريعة المحمدية، فهم يستحقون الجنة ويدخلونها. إنّ "قيد" المخلصين يخرج المنافقين؛ لأنّهم في زمرة الكفار ويستحقون النار.

لـمّا قدم وفد نصارى نجران على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أتتهم أخبار اليهود فتنازعوا، فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شيء وكفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل، وقال رجل من أهل نجران لليهود: ما أنتم على شيء وجحدوا بنبوة موسى والتوراة فأنزل الله تعالى:

«وقالت اليهود ليست (ديانة) النصارى (قائمة) على شيء (أي على أمر يصح ويعتد به عند الله) وقالت النصارى ليست (ديانة) اليهود على شيء (أي على أمريصح ويعتد به عند الله) وهم (كلا الفريقين) يتلون الكتاب (يعني أنّ كل واحد من الفريقين يقرأ الكتاب المنزل عليه من التوراة والإنجيل، وفيهما بشارة بكلا الرسولين وتصديق بكلا الكتابين وهما أساس مذهبهما، [وأما عدم العمل بهما لأجل النسخ فهو شيء آخر] وحينما رأى المشركون ذلك منهم، فقالوا مثل ما قالوا) كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم (أي قالوا لأهل الكتاب: لستم على شيء ونحن على الحق، فهنا ساق كل حصانه) فالله يحكم بينهم (حكماً عملياً) يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (فيدخل المحق الجنة والمبطل النار).»

وإنّما قيدنا بالحكم العملي؛ لأن الحكم القولي والبرهاني قد تمّ في الدنيا بالدلائل العقلية والنقلية.

فقه الحياة والأحكام:

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات اختلاف اليهود والنصارى بينهم، وردّ بعضهم على بعض، وبيّن الآثار المُضرّة لهذا الاختلاف، ثم أوضح الحق والحقيقة، وللمسلمين دروس وتوجهات نافعة فيما ذكر، وسوف يأتي ذكر البعض منها في المباحث التالية.

إنّ اليهود والنصارى تناسوا حقيقة الدين الحق، واتخذوا القومية ديناً لهم، وكل قوم يدعي أنّه على الحق، وأنّ قومه يستحق دخول الجنة، ويعتقد أنّ غيره على الباطل ويستحق دخول النار.

ولـمّا سمع المشركون هذا الإدعاء، قالوا كلكم على الباطل ولستم على شيء وإنّما نحن على الحق، فحكم الله سبحانه وتعالى بينهم، وبيّن أنّ الجميع أخطأوا في معرفة السبب الموجب إلى دخول الجنّة، لأنّهم اتخذوا المذهب قوميةً لهم، والحق أنّ روح الديانة المرضية عند الله سواء كانت يهودية أو نصرانية أو إسلاماً تقوم على أمرين: الأول: أن ينقاد العبد لله ويسلم وجهه له، ويجعل الإنقياد أساس مذهبه وعقيدته، وأما تناسي حقيقة الدين وجعل القومية غاية للديانة (كما تفعل اليهود والنصارى) فضلال وزيغ. والثاني: أن يطيع أمره ولا يعصيه. أمّا اليهود والنصارى جانبوا هذين الأمرين ووقعوا في الزيغ والضلال.

> **اعلم أنّ أصول الإيمان لا اختلاف فيها لدى الأنبياء عليهم الصلوات، ولكن الشرائع والأعمال الصالحة قد يختلف صدورها لديهم، فالعمل الصالح في زمن موسى عليه السلام ما وافق التوراة وسنة موسى، والعمل الصالح في زمن سيدنا عيسى عليه السلام ما وافق الإنجيل وسنة عيسى، وأما في زمن سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم فالعمل الصالح ما يوافق القرآن وسنة النبي صلّى الله عليه وسلّم.**

ثمّ اعلم أنّ نفس العبادة لا تكفي لدخول الجنة والحصول على مرضاة الله تعالى ما لم تكن على طريقة صحيحة موافقة للسنة النبوية. وثبت الأمر الأول من قوله تعالى: "بلى من أسلم وجهه لله"، وثبت الأمر الثاني من قوله: "وهومحسن".

لا عبرة للنسب بدون الإيمان والعمل:

لقد اغترّ الذي يخالف أصول الفلاح التي مرّذكرها سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مسلماً، ثم يزعم أنّه يستحق دخول الجنة؛ ولا قيمة لأي نسب وقوم عند الله إلا بالإيمان والعمل الصالح.

ثمّ اعلم أنّ أصول الإيمان لا اختلاف فيها لدى الأنبياء عليهم الصلوات، ولكن الشرائع والأعمال الصالحة قد يختلف صدورها لديهم، فالعمل الصالح في زمن موسى عليه السلام ما وافق التوراة وسنة موسى، والعمل الصالح في زمن سيدنا عيسى عليه السلام ما وافق الإنجيل وسنة عيسى، وأما في زمن سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم فالعمل الصالح ما يوافق القرآن وسنة النبي صلّى الله عليه وسلّم.

وجملة القول أنّ الله سبحانه وتعالى حكم بشأن اختلاف اليهود والنصارى أنّ مدار النجاة ودخول الجنة، هو الإيمان الخالص لله

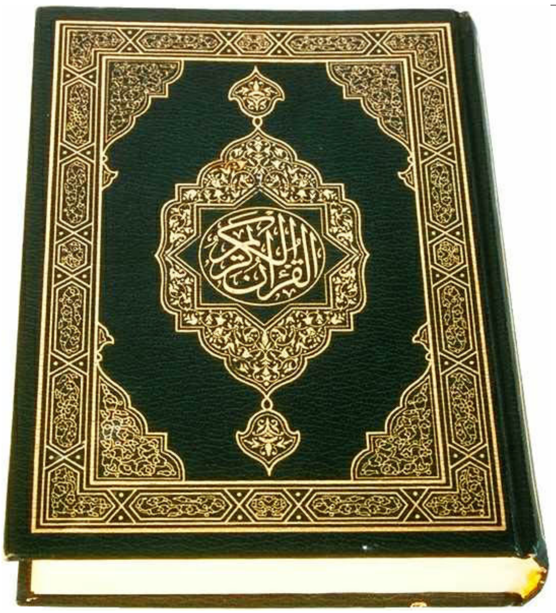

المتضمن تمام الخضوع والانقياد لأمر الله المنزه عن كل شرك، القائم على العمل الصالح والعبادة الخالصة لله عزوجل. فلا ينفع الإيمان وحده دون اقترانه بالعمل الصالح، وليس لأحد أو شعب أن يدعي أنّه أحق برحمة الله دون غيره، فلا مسوغ لوقوع التنازع والاختلاف بين اليهود والنصارى، وما عليهم إلا أن يعملوا ويؤمنوا بكل ما في كتابهم، فيهتدوا إلى الإيمان الحق والتصديق برسالة كل نبي آت.

ولعل الله سبحانه أراد أن ينبّه المسلمين على أن لا يغتروا بكون أسمائهم في سجل المسلمين، ولا يكتفوا بالإقرار دون العمل، لأنّ الادعاء المحض لا يغني عنهم شيئاً، ولا يكون به المرء مؤمناً خالصاً، فلابد من الانقياد التام والإحسان في العمل وإتباع السنة.

ومما يؤسف أنّ كثيراً من المسلمين وقعوا فيما وقع فيه اليهود والنصارى من الاغترار والخطأ، فغفلوا عن الآخرة والاستعداد لها، واكتفوا من الإسلام باسمه فحسب، ثم ينتظرون ما وعدهم الله من النصر والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وإذا لم يتحقق ما يتوقعون، بدأوا يشكون في وعد الله ورسوله، ألا يدرون، ألا يعقلون أنّ الله لم يعد المسلمين كشعب، وإنّما وعدهم إذا أخلصوا دينهم لله، واعتصموا به، وطبقوا شرع الله على أنفسهم، واتبعوا الرسول في جميع شؤون الحياة، وهذا هو المراد بقوله تعالى: «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

نرى المسلمين يتعرضون لشتى المصائب والمآسي في جميع البلاد، ويعانون من مشكلات عديدة، ولعلّ بعض الجهّال والسفهاء يظنون أنّ الإسلام هو السبب لهذه المآسي والمشكلات، ولكن تبيّن من الكلام المذكور أنّ السبب هو ترك الإسلام والاكتفاء بالإسم أو قليل من الأعمال، وصرنا كقول الشاعر:

وضع ميں ہم ہیں نصاری تو تمدّن میں ہنود

تشبهنا بالنصارى في الزي والهندام، واخترنا حضارة الهنادك، فكيف نستحق العزة وننتظر تحقيق وعد الله بالنصر.

ولعل أحدا يتساءل: نحن ننتسب إلى الإسلام وننطق الشهادتين، أمّا الكفار فهم يحادون الله ورسوله، ولا يحبّون اسم الإسلام ولا رسم القرآن، ثم نراهم يتقدمون في جميع مجالات الحياة، ولهم حكومات كبيرة، وأنّهم يملكون ثروات وتجارات وصناعات. فلو أننا جوزينا بالحرمان بما عملنا، فهم أولى بالمجازاة والحرمان، ولكن عندما نتدبر قليلاً، تندفع هذه الشبهة؛ فلنعلم أولاً أن ههنا فرقاً بين معاملة الصديق والعدو؛ إنّ الصديق يعاتب على كل كلمة أو خطوة غير صحيحة، وهكذا الأولاد والتلاميذ، لكن العدو لا يعامل كذلك، بل يمهل ثم يؤاخذ جملة.

إنّ المسلمين ما داموا يقرّون بالإيمان والإسلام ويظنون أنّهم يحبون الله، فهم في قائمة الأحباء، فيعاقبون بسوء أعمالهم في الدنيا ليخفف عقابهم في الآخرة، بخلاف الكفرة لأنّهم يمهلون ثم يؤاخذون دفعة واحدة، والعذاب الخفيف في الدنيا لا يخفف عنهم العذاب في الآخرة. قال النبي صلى الله عليه وسلّم: «إنّ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

أمّا ما يقال بالنسبة لتأخّر المسلمين وتقدم الكفار ورفاهيتهم، فالجواب عنه أنّ الله سبحانه وتعالى جعل لكل عمل خاصية، ولكل نشاط فائدة تخصه، فمثلا خاصية التجارة، الزيادة في الأموال، وخاصية الدواء، الصّحة في الجسم. فالذي مرض ولم يهتم بالتداوي بل اشتغل بالتجارة، لا تتحسّن صحته مهما اتجر وربح. وكذلك التاجر إذا اشتغل بالتداوي لمرضه تتحسن حاله، ولكن لا يكثر ماله ولا تتسع تجارته. فما نراه اليوم من تقدم الكفار وكثرة الأموال لديهم ونجاحهم في الأمور الاقتصادية، لا يعود إلى ديانتهم وكفرهم، كما أنّ سبب الإفلاس والفقر والتدهور لدى المسلمين لا يعود إلى إسلامهم.

إنّ الكفار لمّا غفلوا عن الآخرة والاستعداد لها وصرفوا همهم وفكرهم إلى جمع الأموال والحصول على الرفاهية، واجتهدوا في تنظيم الحياة الدنيوية، واجتنبوا ما يسبب الخسران، حصلوا على التقدم والرقي والرفاه، ولو أنّهم اكتفوا من الدين باسمه، وقعدوا عن الجهد في مجالات الحياة، ولم يدونوا أصول حياتهم، وأهملوا التنظيم، لما تقدموا ولما وصلوا إلى ما وصلوا إليه الآن. إذن ليس سبب تأخّرنا الإسلام، وإنّما سبب تأخرنا وانحطاطنا في الأمور الدنيوية هو إهمالنا التنظيم والتخطيط في الأمور، ولا ريب أنّ العمل بالدين وتطبيق أصوله في الحياة يوجب النجاة والنعيم في الآخرة، ويسبب دخول الجنة، والاهتمام بأمور الحياة والكفاح في سبيلها، يسبب رفاهية العيش والرقي في الحضارة والحصول على الإمكانيات المادية، ولكل جهد نتيجة ولكل كفاح ثمرته. وأثبتت التجارب أنّ المسلمين كلّما تعلموا أصول التجارة والصناعة والسياسة وطبقوها على الحياة، وصلوا إلى ما وصل إليه الآخرون بل فاقوهم؛ إذن ثبت أنّه ليس سبب بؤسنا وشقائنا ومشكلاتنا هو الإسلام، بل سبب ذلك كله عدم الاهتمام بالديانة والتقوى، وترك الخلق الإسلامي وعدم الكفاح في تنظيم الأمور وسوء التخطيط وإهمال أصول التقدم والنجاح.

ومما يؤسف أنّ المسلمين لما خالطوا الأروبيين تعلموا منهم الغفلة والإهمال في الدين والمجون والمنكر والفحشاء، ولم يتعلّموا منهم ما يسبب نجاحهم وتقدمهم في شؤون الدنيا، ولم يأخذوا منهم الثبات والمثابرة، والصدق في التجارة، والتنظيم، وطرق التحقيق، والعمل الجادّ للحصول على النتائج الكبيرة، ولا شك أنّ ما يمارسه الأوروبيون من خير، أوصانا الإسلام به، ولكننا لم نطبق الإسلام في حياتنا، ولم نحاك أعداءنا فيما لا يخالف ديننا وينفعنا في دنيانا.

وعلى كل، أوضح القرآن أنّ الانتساب إلى الإسلام لا يكفي ما لم يصاحب الإيمان والعمل الصالح والانقياد التامّ لله ورسوله.

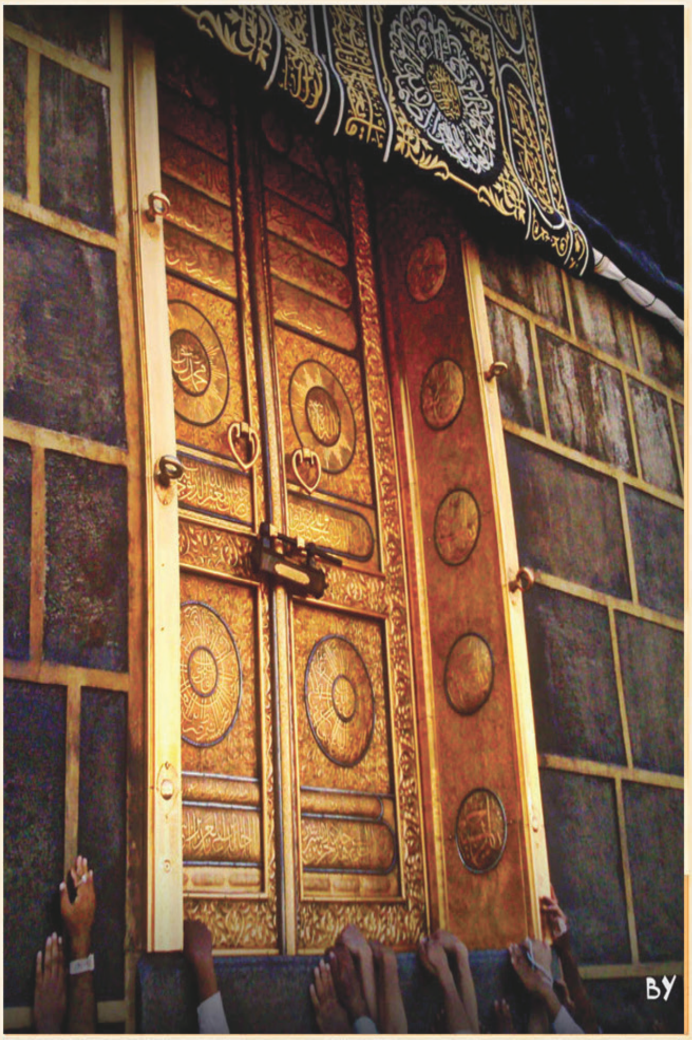

دراسات للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المرويّة (القسط الثاني)*

الإمام السيد أبو الحسن الندوي

الأدعية المأثورة دلائل مستقلة على النبوة:

ولم تكتف النبوة المحمدية – على صاحبها الصلاة والسلام – بهذا التجديد في الدعاء، ولم تقتصر على هذا القدر من التكميل في بابه، بل تخطته، فبينما علمنا النبي الدعاء إذا هو جعل مكتبات العالم الأدبية تزخر وتموج، فعادت تفيض بالجواهر، واليواقيت؛ التي أعيت آداب العالم – على غناها- عن أن تقدم نظيرها في لمعانها، وصفائها، وبهائها، اللهمّ إلا بعض الصحف السماوية والكتب المنزلة، فقد دعا ربه بكلمات وألفاظ لم يستطع أحد – ولن يستطيع – أن يأتي بأكثر منها تأثيرا وبلاغة، وأحسن منها اعتدالا، واتزانا، ومن ثم فهذه الأدعية دليل مستقل من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، ومعجزة ذاتية كمعجزاته الأخرى الكثيرة، وأنها – بنفس الوقت - تدل دلالة صارخة على أنها إنما جرت على لسان رسول من رسل الله، فيشع منها نور النبوة، ويتجلى فيها يقين الأنبياء، وتمتزجها عبودية (العبد الكامل) وتواضعه، ويتجلى فيها اعتماد حبيب رب العالمين، وثقته، ودلاله وغناجه، وتسري فيها طبيعة النبوة مع بساطتها ورفعتها، وتجمع بين بساطة القلب المتألم وانكساره، وإلحاح ذي الحاجة، وقلقه، واضطراره، وحزم من يقف على آداب العتبة الإلهية والبلاط القدسي وأدبه، والاعتماد على مواساة المواسي وأغاثته، وبين إظهار الألم،

وإعلان الواقع الصادق كما قال الشاعر الفارسي: (رب قد أصبتني بالألم، فواسيتني أنت، واحتضنتني أنت بالعطف والحنان وعالجتني أنت بنفسك).

قيمة الدعاء الأدبية:

إن هذه الأدعية المأثورة تحتلّ – بالإضافة إلى قيمتها الروحية وحقيقتها المعنوية- أعلى مكانة أدبية وأرفعها، وإنها درر الأدب اليتيمة، وآثاره النادرة الخالدة التي ينقطع نظيرها في المكتبات الأدبية البشرية بأسرها.هناك رسائل شخصية قد نالت من نقاد الأدب مكانة كبيرة؛ لأنها تحمل سذاجة وتتنزه عن التصنع، وتعبر عن عواطف القلب تعبيرا صادقا، بيد أنه قد فاتهم أن يدركوا أن هناك نوعا من الأدب يحمل من السذاجة والحقيقة ما لا تحمله الرسائل والكتابات، وتصبح هناك المصطلحات اللغوية بأنواعها هباء منثوراً حينما يصب فيها المتكلم عصارة قلبه، ويعبر لسانه عن القلب بأصح ما يكون، وأصدق ما يتصور، ويستغني المتكلم عن الترحيب والتحبيذ، والإشادة والتقدير، ولا يحسب حساباً للسامع، بل يخاطب قلبه، ويتناجى مع مشاعره، ويتحدّث مع عواطفه، وهذا النوع من الأدب الرفيع هو (الدعاء) و(المناجاة).

الإخلاص والصدق والواقعية من أهم عناصر الأدب:

إن من أهم عناصر الأدب هما الإخلاص والصدق – اللذان ظلّ يتغافل عنهما معظم نقاد الأدب، واللذان يهبان الأدب روحا، وقوة، وحيويّةً، ويجعلانه حقيقة أبدية خالدة، وقد اتّسم (الدعاء) و(المناجاة) بهذين العنصرين ما لم يتّسم – ولا يمكن أن يتّسم – به أي نوع من أنواع الأدب، فكيف إذا كان الدّاعي والمناجي رقيق القلب، وجريح الكبد؟ وله كلّ نصيب من القدرة على التعبير عن ألمه بأنواع الأساليب؟ فتكون الكلمات الصّادرة عن لسانه معجزة من الأدب، فإنها أفلاذ كبده، وقطع قلبه، ودموع عينيه، فتملك القلوب، تبكي آلاف البشر قروناً طوالاً! أما إذا كانت هذه الكلمات قد جرت على لسان تكرر عليه الوحي الإلهي، وامتلك ناصية البلاغة وعنان الفصاحة فلا تسأل عن تأثيرها وإعجازها!

الدعاء الذي دعاه النبي صلى الله عليه وسلم في الطائف:

تعالوا نلق نظرة على الأدعية التي أثرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في دواوين الأحاديث، وكتب التاريخ، والسير، ولننظر: هل يستطيع أحدنا – مهما بلغ من تضلعه من الأدب، وبراعته في الفنون الأدبية والأساليب البيانية – أن يأتي – وهو يريد أن يبدي عجزه، وضعفه، ويصّور فقره، واحتياجه، ويستجلب رحمة ربه، ويستمطر سحابة كرمه – بكلمات أشدّ منها تأثيرا، وأدق منها دلالة على المعاني، وأكثر منها قلة في المباني، وأحسن منها وقعاً في النفوس وجذبا للقلوب، وسحراً للأذهان، والعقول.

تصوّر، سفره صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وما يحقّه، وأرسل النظر إلى قلب المسافر المتكسّر، وقدميه المتضرجتين بالدّم، واقرأ في هذه البيئة الظالمة الخانقة.

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، ياربّ المستضعفين! إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن يحل بي غضبك أو ينزل عليّ سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول، ولا قوة إلا بك).

أفهل تستطيع أن تأتي – وقد تكيفت نفسك بهذه الكيفية العجيبة – بكلمات أحسن منها وأوقع؟ أو هل تقدر مكتبات العالم الأدبية الغنية على أن تسعفك بألفاظ أكثر منها رشاقة، وأحسن منها صياغة؟!

الدعاء الذي دعاه في ميدان عرفات

وتصور كذلك ميدان (عرفات) وماحواه من مئة وعشرين ألفا من الداعين المبتهلين والخاشعين المنصتين، وهو يدوي بأصداء (اللهم لبيك، اللهم لبيك) ويتجاوب مع أدعية الحجاج الكرام وقد تجلت فيه صمدية الأحد الصمد، وعظمته وجبروته، ترى في هذا الحشد العظيم الكريم (رجلا) ، حاسراً عن رأسه لابسا إحرامه -فداه أبي وأمّي- يحمل على عاتقه مسؤولية البشرية جمعاء، ويشاهد عظمة الإله وكبرياءه أكثر من كل من يستطيع هذه المشاهدة، ويطلع على عجز الإنسان وضعفه وعيّه أكبر من كل من يقدر على هذا الاطلاع، في هذا الجو المهيب، يدوّي بصوته الأرجاء، فيسمعه السامعون:

(اللهم ! إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سرّي وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، وأنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبي، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، فاضت لك عبرته وذلّ لك جسمه، ورغم لك أنفه، اللهم! لا تجعلني بدعائك شقيّاً، وكن رؤوفا رحيما، يا خير المسؤولين! ويا خير المعطين!)

أفهل يستطيع الإنسان أن يجد - لكي يعبر عن كبرياء الله وعظمته، ويعترف بعجزه وضعفه وفقره واحتياجه وقلة حيلته وهوانه، ويثير رحمة ربه، ويستجلب كرمه – كلمات أكثر منها وقعاً، وأغنى منها إخلاصاً، وأشدّ منها جذباً للنفوس ونفوذا في القلوب أو هل يستطيع أحدنا أن يصور كيفية قلبه، وعجزه ومسكنته، بأحسن من ذلك وأدق منه، وأيم الله! إن هذه الكلمات لكفيلة بإثارة سحابة كرم الكريم الحقيقي، وكلما تكررها الأذهان ويجري بها اللسان تفيض العيون دموعا، وتتراءى الرحمة الإلهية مقبلة فألف ألف صلاة وسلام على من هو رحمة للعالمين وسيد المعلمين؛ إذا أنه علّم أمته هذه الأدعية الرائعة ذات الأثر البالغ، والصياغة الدقيقة، وعرفنا كيف نقرع(باب الرحمة) اللهم صل وسلم عليه وعلى عترته بعدد كل معلوم لك.

الاعتراف بعجزه وضعفه

ولكي يستميل الإنسان الملك المقتدر، القويّ الغنيّ، القادر المطلق، السلطان العادل، ويستجلب رحمته، وعطفه وحنانه، لا سبيل إلى ذلك إلا بالاعتراف بعجزه وضعفه، وعبوديته ونقصه، بأحسن ما يكون الاعتراف بأنه عبد الملك كابرا عن كابر، وجيلا بعد جيل، فهو مملوك بن مملوك... إلخ، وهو متسول على باب السلطان القديم وربيب هذا النعيم العميم، والسلطان يملك نفسه وماله، وكل شيء بيده ، إذا فمن يرحم عبده ويواسيه من بعده فلننظر: هل يمكن لأحد أن يأتي بهذه المقدمة، (اللازمة) بأحسن مما أتى به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه، فيفيض لسانه بما يلي:

(اللهم! إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني وذهاب همي). يتواصل...

* نشر هذا المقال في مجلة (البعث الإسلامي) العدد التاسع، المجلد العشرون عام ١٩٧٦، من كتاب (مقالات حول السيرة النبوية).

فضيلة الشيخ عبد الحميد:

الحادثة الأخيرة في باريس أقلقت العالم الإسلامي

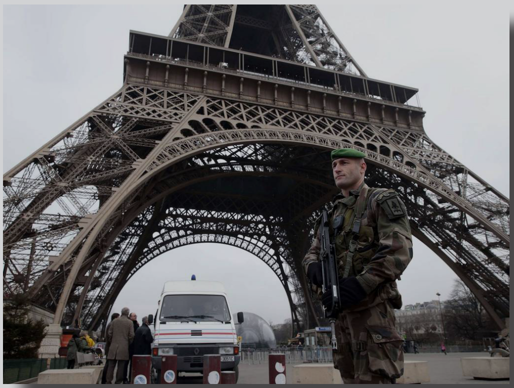

أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في خطبته يوم الجمعة (٨ صفر ١٤٣٧) إلى الحادثة الأخيرة في باريس، واصفا إياها بـ"المؤسفة"، وأنها أثارت قلق الجميع بصفة عامة، والعالم الإسلامي بصفة خاصة.
وأضاف فضيلته بعد تلاوة آية "واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب"، قائلا: إن الله تعالى حذر الإنسان من فتن لا تصيب الظالمين فحسب، بل تصيب أيضا من لم يكن لهم دور فيها.
واستطرد فضيلته قائلا: اشتعلت نيران الاختلافات والحروب، ونجحت الصهاينة العالمية والأوروبيون في تنفيذ مخططاتهم ومشروعاتهم ضد البلاد الإسلامية.
ثم أشار فضيلته إلى حادثة باريس الأخيرة، قائلا: هذه الحادثة هزت العالم، وأثارت قلق العالم الإسلامي. لم يرض أحد بما حدث في فرنسا، وأظهر المسلمون مؤاساتهم مع عوائل ضحايا الحادثة، لكن لا ينبغي أبدا أن تتسرب نيران هذه الحادثة إلى مناطق أخرى، وتعرض ثبات العالم للخطر.
وأضاف قائلا: أعتقد كما توقعت سابقا أن الهجمات الجوية والقصف العشوائي العنيف الذي تجري في الشرق الأوسط، تعرض أمن الكثير من البلاد الأخرى للخطر، ما لم ينفذ عمليا مشروع جامع وشامل للوحدة الوطنية يحل مشكلات المنطقة.
واعتبر خطيب أهل السنة في زاهدان "وحدة البلاد الإسلامية" خطوة نحو حل المشكلات قائلا: الأوروبيون أثاروا النزاعات بين البلاد الإسلامية، وأحدثوا خلافات بينها لتحقيق مصالحهم، وما لم تتحد البلاد الإسلامية ولم تنسجم معا، وما لم يتحد المسلمون ولم ينسجموا، لن تحل المشكلات، ولن تحتو نيران اشتعلت في الشرق الأوسط. وجهات نظر البلاد الإسلامية يختلف بعضها مع بعض، لكن تقتضي الضرورة أن تجلس معا، لتتخذ مواقف معقولة وتتوافق بعضها مع بعض، وتصل إلى تفاهم ليحل أكثر مشكلات الشرق الأوسط. أعتقد أن الكثير من البلاد الإسلامية إذا جلست معا على طاولة الحوار يمكن لها حل المشكلات بسهولة.
وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى دور منظمة الأمم المتحدة في هذا المجال قائلا: منظمة الأمم المتحدة والقوى الكبرى تقدر على جمع الدول الإسلامية أو الأطراف المتنازعة على طاولة الحوار، واحتواء أزمات الشرق الأوسط بالمفاوضات والطرق السياسية المشروعة والمعقولة، لكنها مع الأسف لم تقم بهذا العمل لحد الآن. مثلا الولايات المتحدة والدول الأوربية قادرة على حل قضية فلسطين التي تعاني حروبا واحتلالا لعقود طويلة، لأن إسرائيل دولة تابعة، وهي باقية وموجودة وقوية بدعم الولايات المتحدة الإمريكية والدول الأوربية، ولا تقدر إسرائيل التمرد على أوامرها أبدا؛ لكن الأروبيين مع الأسف لم يقوموا بخطوة في هذا المجال.
واستطرد فضيلة الشيخ عبد الحميد: إن الحكومات الإسلامية مثل إيران، والسعودية، وتركيا، وباكستان، وسائر الحكومات في العالم الإسلامي، إن جلست بعضها مع بعض على طاولة المفاوضات، تحل مشكلات الشرق الأوسط بسهولة، لكن القوى الكبرى لأجل مصالحها لا تريد أن تقترب الحكومات الإسلامية.
وأكد مدير جامعة دارالعلوم زاهدان، قائلا: التهديد الراهن في العالم، تهديد جاد وخطير جدا. القصف العشوائي لا يستهدف المتطرفين فحسب، بل يصيب المدنيين العزل والأبرياء. هذه الهجمات الجوية تقتل آلافا من النساء والأطفال، ويتشرد بسببها عشرات الآلاف، ويواجهون أنواعا من الظلم والازدراء والاضطهاد. من المسئول عن أزمة هؤلاء؟
وأكد فضيلة الشيخ عبد الحميد في ختام كلمته على ضرورة حلّ مشكلات الشرق الأوسط عن طريق المفاوضات، والوحدة الوطنية، وتأسيس حكومات شاملة، مشيرا إلى أن الإنسانية تجمعنا، ونحن نريد الخير والرحمة للناس جميعا".

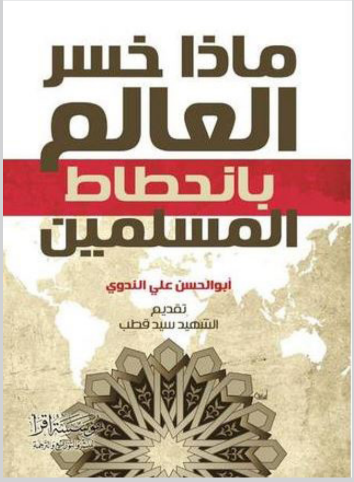

سلسلة دروس فكرية وتربوية(٣):

الأئمة المسلمون وخصائصهم

(في ضوء تعليقات سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي
على ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)

أسلفنا في الفصل السابق أن النبي صلى الله واجه مجتمعا يعاني أنواعا من الأمراض الروحية والنفسية والانحطاط الخلقي والفكري، ولكنه صلى الله عليه وسلم مكان أن يعالج كل نوع من الأمراض على حدة ضرب على الوتر الحساس، وفكر في منشأ هذه الأمراض ومنبعها، فكأنه لم يقابل المعلول بل قابل العلة أو علة العلل وعالجها، فيعلم من هذا أن المصلح سواء أكان على المستوى العالمي أو الإقليمي أو حتى على مستوى الأسرة ينبغي أن يصلح الأساس، ويفحص علة العلل، لأنه إذا عولجت العلة انتفى المعلول. وكثير من المصلحين والمربين وحتى الحكوميين يخفقون في علاج الأمراض الفاشية لأنهم يجهلون أو يتجاهلون العلة ويبادرون إلى علاج المعلول، فلا يهتدون إلى الداء ليصفوا له الدواء الصحيح الناجع.

فالنبي صلى الله عليه وسلم عالج العلة وفتح قفل الطبيعة البشرية، فكان نتيجة ذلك أن نشأ مجتمع مثالي صالح، وتربى جيل مؤهل متصف بصفات الكمال، تغلغل الإيمان في أحشاءه وتسرب إلى جميع عروقه ومشاعره، وجعلتهم هذه المدرسة التربوية يتحلون بصفات الكمال، كوخز الضمير، والثبات أمام المطامع والشهوات، والأنفة وكبر النفس، والاستهانة بالزخارف والمظاهر الجوفاء، والاستهانة بالحياة، والشجاعة النادرة، وعجائب الانقياد، ونوادر الحب والتفاني؛ كل هذه الصفات وغيرها ضرب لها السيد رحمه الله أمثلة رائعة في هذا الكتاب.

إن هذه الصفات الجليلة هي التي كوّنت ذلك المجتمع المثالي الصالح، واليوم كل يدعي أنه يكوّن مجتمعا مدنيا ومثاليا صالحا، وينفق في ذلك ما ينفق، ولكن عمله تذهب سدى ويصبح أمله حلما من الأحلام.

وعلى كل، بعد أن أرغم العالم العنيد على أن يفتتح عهدا جديدا وسعيدا بفضل جهود النبي صلى الله عليه وسلم، ، جاء عهد الخلفاء الراشدين الذين اتصفوا بصفات جعلتهم متأهلة بتزعم العالم وقيادته.

الأئمة المسلمون وخصائصهم:

وقد ذكر السيد رحمه الله أربع خصائل اتصف بها المسلمون . وبالأخص قادتهم. في القرون الأولى فتأهلوا نتيجة ذلك لتزعم العالم، والسير بالإنسانية سيرا حثيثا متزنا عادلا لا إفراط فيه ولا تفريط، وإذا استوفى المسلمون هذه الشروط الأربعة في كل مكان وزمان فإنهم يستعيدون تلك المكانة المفقودة.

"الأول: أنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية، فلا يقننون ولا يشترعون من عند أنفسهم.....

ثانياً: أنهم لم يتولوا الحكم والقيادة بغير تربية خلقية وتزكية نفس، بخلاف غالب الأمم والأفراد ورجال الحكومة في الماضي والحاضر، بل مكثوا زمناً طويلاً تحت تربية محمد صلى الله عليه وسلم وإشرافه الدقيق يزكيهم ويؤدبهم ويأخذهم بالزهد والورع والعفاف والأمانة والإيثار على النفس وخشية الله وعدم الاستشراف للإمارة والحرص عليها....

ثالثاً: أنهم لم يكونوا خدمة جنس، ورسل شعب أو وطن، يسعون لرفاهيته ومصلحته وحده ويؤمنون بفضله وشرفه على جميع الشعوب والأوطان، لم يخلقوا إلا ليكونوا حكاماً، ولم تخلق إلا لتكون محكومة لهم، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها .... إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعاً وإلى عبادة الله وحده.....

رابعاً: أن الإنسان جسم وروح، وهو قلب وعقل وعواطف وجوارح، لا يسعد ولا يفلح ولا يرقى رُقياً متزناً عادلاً حتى تنمو فيه هذه القوى كلها نمواً متناسباً لائقاً بها، ويتغذى غذاء صالحاً، ولا يمكن أن توجد المدنية الصالحة البتة إلا إذا ساد وسط ديني خلقي عقلي جسدي يمكن فيه للإنسان بسهولة أن يبلغ كماله الإنساني..."

هذه هي الصفات الأربع التي أهلتهم ليكونوا قادة العالم، فبجنب التربية الروحية لم يهملون الجانب المادي، لأن العناية بناحية وإغفال أخرى يؤدي إلى كوارث ونتائج خطيرة، فلا يمكن لقادة العالم الإسلامي ومصلحيه أن يحدثوا انقلابا، ويصلحوا الأمة إلا إذا كملت فيهم هذه الشروط الأربع الآنفة الذكر:

١.الانقياد والاستسلام التام وعدم التقنين والتشريع من عندهم.

٢.يتلقوا التربية الحسنة، ويعنوا بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق.

٣.لا يخدموا لمصلحة قومهم أو وطنهم أو قبيلتهم، بل يسعوا لإسعاد البشرية جمعاء دون تمييز بين قبيلة أو قوم أو وطن.

٤.يكونوا جامعين بين العلوم الدينية والدنيوية فلا يهملوا واحدة على حساب أخرى.

فهل في العالم اليوم مدرسة أو نهضة أو مؤسسة تعنى بهذه الأمور كلها، وتهتم بجميع هذه الأبعاد؟ وأما مدارسنا ومراكزنا الدينية ومع الأسف لا تهمه هذه الأمور ولا تفكر فيها.

إن المهم الآن هو تكوين الرجال في هذه النواحي، فمن يقوم بهذا الأمر الخطير؟

اقتباسات

علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية

سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي الأستاذ بالجامعة ورئيس قسم دار الإفتاء بها

الإمام الفقيه العابد الزاهد محمد بن سماعة بن عبد الله واهتمامه بالصلوة والجماعة والتكبيرة الأولى:

ابن سماعة: هو محمد بن سماعة بن عبدالله، أبو عبد الله التّميميُّ. حدّث عن: اللّيث بن سعد، وأبي يوسف، ومحمّد، وأخذ الفقه عنهما وعن الحسن بن زياد. وكان من الحفّاظ الثّقات.

ولي القضاء للمأمون ببغداد بعد موت يوسف ابن الإمام أبي يوسف سنة (١٩٢هـ)، وكان قد رزق العمر الطويل مع كمال الصحة والقوة؛ حيث ذكر أنه وُلد سنة (١٣٠هـ) ومات سنة (٢٣٣هـ)، وقد بلغ هذا السنّ وهو يركب الخيل، ويصلي في كل يوم مئتي ركعة.

حكى القاري عنه: أنه قال : (أقمتُ أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلاّ يوماً واحداً ماتت فيه أمي، وقد فاتتني صلاةٌ واحدةٌ مع الجماعة، فقمت فصلّيت خمساً وعشرين مرّة، أريد بذلك التضعيف، فغلبني عيناي، فأتاني آت، وقال: يا محمد! صلّيت خمسا وعشرين مرّة، ولكن كيف لك بتأمين الملائكة).

له: (كتاب أدب القاضي)، و (كتاب المحاضر والسجلاّت)، و(النوادر) وغيرها. تفقّه عليه أبو جعفر أحمد بن أبي عمران البغدادي شيخ الطحاوي وغيره. وقال الإمام يحيى بن معين لما توفي: (مات ريحانة العلم من أهل الرأي).

(ملخص من: الفوائد البهيّة، ص١٧٠-١٧١ من كتاب أصول الإفتاء وآدابه – أ. د. محمد تقي العثماني/ ص ١٣٦)

الذُّرية معناها ومفهومها:

الذُّريةُ: بضم الذال المعجمة وكسرها، لغتان، حكاهما صاحب (المحكم)، والأولى أفصح وأشهر. قال في (الصحاح هي نسل الثقلين، وقال في (المشارق): هم النسل، لكنه يطلق أحيانا على النساء والأطفال، ومنه: ذراريّ المشركين، أي: عيالاتهم من نسائهم وأبنائهم، وقال المنذري في (حواشيه): نسل الإنسان من ذكروأنثى، قال في (الصحاح): وهي من ذرأ الله الخلق، أي: خلقهم، إلا أن العرب تركت همزها. وقال في (المحكم): كان ينبغي أن تكون مهموزة فكثرت، فأسقط الهمز.

وقال في (النهاية): وكأن الذّرء، مختص بخلق الذرية. وقال في (المشارق): أصل الذرية بالهمزة من الذّرء، وهو الخلق، لأن الله تعالى ذرأهم أي: خلقهم. قال ابن دريد: ذرأ الله الخلق ذرءاً، وهذا مما تركت العرب الهمز فيه. وقال الزُّبيدي: أصله من النشر، من ذرَّ: أي: فرّق. وقال غيره: أصله من الذّر، فُعْلِيَّةٌ منه، لأن الله خلقهم أولا أمثال الذّر، وهو النَّمل الصغير، فعلى هذين الوجهين لا أصل له في الهمز. إذا علم هذا فالذرية: الأولاد وأولادهم، وهل يدخل أولاد البنات؟ فمذهب الشافعي ومالك، وهو رواية عن أحمد: أنهم يدخلون، لإجماع المسلمين على دخول أولاد فاطمة في ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، المطلوب لهم من الله الصلاة، وحكى ابن الحاجب من المالكية الاتفاق على دخول ولد البنات، قال: لأن عيسى من ذرية إبراهيم عليهما السلام. انتهى[1].

وشاحَحَه الشراح في نقل الاتفاق/ ومذهب أبي حنيفة ورواية أخرى عن أحمد: أنهم لا يدخلون، واستثنوا أولاد فاطمة عليهما السلام، لشرف هذا الأصل العظيم، والوالد الكريم، الذي لا يدانيه أحد من العالمين، صلى الله تعالى وسلّم عليه وعليهم أجمعين. (القول البديع/ للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السّخاوي ص١٩٢).

الدعاء والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند القضاء وكتابة الفتيا:

وأما الصلوة عليه عند كتابة الفتيا: فقال النووي رحمه الله في (الروضة) من زوائده: يستحب عند إرادة الفتيا أن يستعيذ من الشيطان، ويسمي الله تعالى ويحمده ويصلّي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: رب اشرح لي صدري ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، ثم قال: وإذا كان السائل قد أغفل الدعاء أو الحمد أو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الفتوى ألحق المفتي ذلك بخطه، فإن العادة جارية به، والله أعلم. (القول البديع/ للإمام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السّخاوي ص٤٨٢)

العلامة محمد زاهد الكوثري ومواجهته بنفاد النفقة والصبر عليه

قال رحمه الله: لما أقمت بدمشق، وعكفت على المكتبة الظاهرية أطالع في أسفارها قرابة سنة، نزلت أول الأمر في الفندق، فلما قلّتْ نفقتي نزلت في غرفة متواضعة على سطح، استأجرتها مشتركة بيني وبين إنسان آخر غريب من تركيا، ثم إني أملقت[2] بالمرة، فكان صاحبي في الغرفة – على فقره – يواسيني بما لديه من نفقة قليلة نشترك فيها طعاما وشرابا، ثم أملق هو مثلي، وغاب يسعى في الرزق، وأصبحت على جوع شديد، ولم يبق لديّ درهم آكل به.

فذهبت صبيحة اليوم الأول من حالي هذه إلى الظاهرية كعادتي، ولكن دون طعام، ثم عدت إلى الغرفة، ثم أصبحت على ما نمت عليه من الجوع، وذهبت إلى الظاهرية، وعدت منها في جوع شديد، وجلست في غرفتي إلى الغد، ثم ذهبت إلى الظاهرية في اليوم الثالث على اشتداد الجوع بي، إذْ وجدت جلوسي في الغرفة يزيد ألم الجوع عليّ، فالاشتغال بالعلم ربما يخفف بعض الشيء؟!

ولما عدت إلى الغرفة بعد الظهر، مررت بسمّان الحيّ الذي أودعت عنده عنواني للمراسلة فأخبرني أنّ ساعي البريد جاء إليّ ومعه رسالة مسجّلة لا تسلّم إلا بيدي، فذهبت إلى البريد على سغبي ووعي وتهالك قوتي، فإذا هي رسالة من الشيخ رشيد الحواصلي الدمشقي، العالم الكتبي، أرسلها لي من إصطنبول إلى القاهرة منذ أكثر من أربعة أشهر، ومعها حوالة لي بثلاثة جنيهات ذهبية.

وقد ظلّت هذه الحوالة مع الرسالة تذهب وتعود بين إصطنبول والقاهرة طوال هذه المدة، لعدم وجودي ولعدم معرفة عنواني في القاهرة، حتى وصلتني في ذلك اليوم الثالث من شدّتي هذه فأخذت الحوالة وتوسّعت بها أنا ونزيلي في الغرفة إلى حين.

قال: وكان سبب إرسال تلك الجنيهات إليّ، من صاحبي الشيخ الحواصلي في إصطنبول – كما حدّثني بعد التقائنا في القاهرة -، أنه عاد يوماً إلى بيته، وقد اشترى سمكاً طيّبا وتغدّى منه، ثم تذكرني وتذكّر أني بعيد عن الأهل والبلد، ولا مؤرد ولاعمل، وأني خرجت من البلد بملابسي، فأرسل لي تلك الحوالة من أشهر بعيدة، وشاء الله أن تصلني في حينها المناسب، فالحمد الله على كريم لطفه وتدبيره. (كتاب صفحات من صبر العلماء لعبد الفتاح أبوغدة ص ٢٥٢-٢٥٣)

الإمام عبد الفتاح أبوغدة وما واجهه في دراسته من نفاد النفقة

وقد وقع للعبد الضعيف جامع هذه (الصفحات) نفاد النفقة أكثر من مرة ومنها أثناء دراستي في كلية الشريعة في الجامع الأزهر بالقاهرة، فقد أبطأت نفقتي عليّ من أهلي في حلب، وأصبحت يوما ولم يبق معي سوى ١٣ قرشا مصرياً، وكان اليوم يوم الخميس ولم أفطر بعد، ذهبت إلى الكلية على غير طعام، ولما عدت منها مررت بالمطعم ودخلته للغداء قبل ورود الآكلين فتسابق إليّ النُّدُل – خدم المطعم – استئناسا منهم بمظهري العلمي الشامي، كل منهم يبدي الاهتمام بي بغية إكرامه بشيء.

ولما جلست للطعام تظاهرت بالمرض، وأنه لا يواتيني من الطعام سوى الحساء (الشوربة) مع الخبز، وهو أرخص الطعام في ذلك المطعم. ثم خرجت من المطعم على بقيّة جوع حسنة، وبقي لدي عشرة قورش، وما إن وصلت إلى غرفتي التي أسكنها واستقررت فيها، حتى أرسلت جارة لي ولدها تقترض مني خمسة قورش، فأقرضتها، وبقي لدي خمسة قروش، ونمت كما أنا دون أن آكل شيئاً، على أمل أن أفطر فولاً في الغد صباح الجمعة، فيقوتني إلى آخر النهار ويبقى من القروش بقية.

فلما أصبحت ظهرت إلى ساحة السطح الذي كانت غرفتي عليه، فإذا زميل لي من الطلبة السوريين الفقراء، كان يسكن على سطح يبعد عني نحو خمسين متراً، فأشار إليّ هل لديك فلوس؟ فأشرت إليه: ليس لديّ سوى خمسة قروش فأشار أنه يريد الفلوس للفطور، فقلت بالإشارة: وأنا أريد الفطور أيضاً، فأنا أرميها لك، فاشتر بها فولا وخبزا لفطورنا جميعاً، وتعال به إليّ، ثم رميت له بالقطعة ذات خمسة قروش، على اعتدادي أنه فهم مني، وأن الفول سيأتي قريبا وأفطر.

ثم عدت إلى غرفتي وانتظرت ثم انتظرت، ثم انتظرت فلم يأت أحدٌ! وقاربت صلاة الجمعة فذهبت للصلاة ثم عدت وبقيت دون طعام إلى صباح يوم السبت، فذهبت إلى الكلية وعلائم الجوع والتأثر بادية على وجهي، فقال لي بعض زملائي الحمويّين: مابك؟ قلت: لاشيء، قال: لابد، فإني أرى وجهك ذاويا متغيرا فأخبرني، وأصرّ عليّ بإخباره، فأخبرته بجوعي منذ يومين، فأخذني لمنزله وأضافني أكرمه الله، وأقرضني من نفقته حتى جاءت نفقتي، وأوسع الله عليّ وذهبت الفاقة. (كتاب صفحات من صبر العلماء لعبد الفتاح أبوغدة ص ٢٥٠-٢٥١).

١- - يشير إلى قوله تعالى في سورة الأنعام: آيه ٨٣ فما بعدها: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ...) ثم قال: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ) وفي عود الضمير في قوله (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ) على إبراهيم أو نوح عليهما الصلاة والسلام اختلاف بين المفسرين، لكن من المتفق عليه أن عيسى – عليهم الصلاة والسلام جميعا – ينتسب إلى أيّ حد كان منهما بواسطة أمه عليها السلام.

٢- الإملاق: الافتقار، أملق فلان: أي افتقر

استعراض واقتراحات حول النظام التعليمي المعاصر [القسط الأخير]

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

انتباه: أصل هذا المقال محاضرة ألقاها سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي حفظه الله في المؤتمر التعليمي المنعقد بجامعة الرشيد كراتشي المؤتمر الذي عقد بهدف استعراض البرنامج الدراسي لطلاب كلية الشريعة بجامعة الرشيد عام١٤٢٧هـ.ق حضر المؤتمر كبار العلماء من شتى البلاد ولنفاستها وأهميتها رأينا نشرها في الصحوة الإسلامية لتعم الفائدة.

ثمرات النظام التعليمي المعاصر وإنتاجاتها

(١)الإلحاح على كون الدين قضية شخصية لاعلاقة له بالدولة و الحكم.

(٢)الاعتقاد بأنّ الدين عائق في سبيل النهضة و الاكتشافات و التحقيق.

(٣) إقامة علماء الإسلام في صف ممثلي الكنيسة.

(٤) إعطاء المرأة حق الإسهام في جميع أمور الحياة من كفاحها و الخروج مع الرجل متكاتفة متساوية.

(٥) جعل الحجاب (في أي شكل كان) تذكاراً لنظام الحرم القديم في الشرق وعلامة استبداد الرجل بالمرأة و القضاء عليه خطوة أولى نحو الإصلاح و التقدم.

(٦) الاعتقاد بأنّ قانون الوراثة و النكاح و الطلاق نتيجة اجتهاد الفقهاء في العصور المتوسطة و نتيجة للمجتمع البدائي المحدود في القرن السابع و الثامن وإدخال التغيير و الإصلاحات في هذا القانون وصوغه في قالب المجتمع الغربي بتطبيق المباديء الغربية.

(٧) تطبيق النظام الربوي في البنوك في البلاد الاسلامية.

(٨) إشاعة الألعاب و البرامج المسلية بشكل عام.

(٩) الإيمان بالقومية و الاندفاع نحو إحياء الحضارة القديمة و اللغات العتيقة و التقاليد البائدة .

نعم هذه تحف النظام التعليمي المعاصر.

أليست كلّ ذلك ردة شاملة أصيب بها جيل المسلم المعاصر وهل قام العلماء و الباحثون و الدعاة المخلصون لعلاج ناجع لها ، وفي هذا يقول السيدأبو الحسن الندوي و يصرح في مقاله« ردة جديدة و لا أبابكر لها » و جعل هذا عنوان مقالة تستحق الالتفات من الباحثين المخلصين.

فيقول : «لقد مضى علينا قرن كامل و أروبا تغتصب شبابنا و عقولنا، و تنبت في عقولنا الشك و الإلحاد و النفاق وعدم الثقة بالحقائق و الإيمان بالفلسفات الجديدة الاقتصادية و السياسية و نحن معرضون عن مقاومتها و معتمدون على ما عندنا من تراث، مضربون عن الانتاج الجديد معرضون عن فلسفاتها و نظمها و محاسبتها محاسبة علمية و نقدها و تشريحها كتشريح الأطباء الجراحين ، متعللون بالبحوث السطحية المستعجلة و بالزيادة في ثروتنا العلمية القديمة. حتى فوجئنا في العصر الأخير بانهيار العالم الإسلامي في الإيمان و العقيدة و ملك زمام الأمور في البلاد الإسلامية جيل لا يؤمن بمبادئ الإسلام وعقيدته ولايتحمس لها ولاتربطه بالشعب المسلم المؤمن البري إلا القومية الإسلامية و المصالح السياسية.» وليس المشرّف و أسلافه منكم ببعيد وقس عليهم شاكلتهم في سائر البلدان .

حلّ المشكلة

يقول السيد أبو الحسن بشأن حلّ المشكلة :

و حلّ هذه المشكلة_ مهما تعقد و طال و احتاج إلى الصبر و المثابرة ليس إلاّ أن يصاغ هذا النظام التعليمي صوغاً جديداً يلائم عقائد الأمة المسلمة و مقومات حياتها و أهدافها و حاجاتها ، ويخرج من جميع مواده روح المادية و التمرد على الله، و الثورة على القيم الخلقية والروحية و تعبد الجسم و المادة و ينفخ فيه روح التقوى و الإنابة إلى الله و تقدير الآخرة و العطف على الإنسانية كلّها ، وتجعل العلوم و النظريات موضع الفحص و الدراسة الجريئة، و نوضح ماذا جنى نفوذ الغرب و سيطرته على الانسانية و المدنية وتدرس علومه بشجاعة وحرية و تعتبرها كمواد خام (Raw material) و نضع منه ما يوافق حاجاتنا و عقيدتنا و ثقافتنا .

و يؤكد العلامة السيد : أن هذا العمل و لو كانت في طريقه عقبات و عراقيل و لو تأخرت نتائجه ولكنه حل وحيد للموجة الطاغية التي قد اكتسحت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، موجة التجدد و التغرب التي تتحدى الكيان الفكري للإسلام و جهازه الاجتماعي و ظلت تهدد حياته و بقاءه ونتيجة لذلك أصبحت عاطفة الشعوب المسلمة و تضحياتها ووفاءها التي هي السبب المباشر الأساسي في إنشاء الحكومات و تحرير البلاد (مثل ما كان في باكستان و استقلالها بالحكم) و وقوداً حقيراً في نار التجدد و التغرب . و أصبحت الجماهير المسلمة المخلصة المتحمسة قطعانا من الغنم يحكم في رقابها هؤلاء القادة و الولاة و تساق إلى أي هدف في صمت و هدوء.و هذا هو السر في نجاح الغربيين في الشرق الإسلامي و استمرار طبقة الضباط و الموظفين الكبار و الحكام الذين ربوا تربية غربية خالصة الذين يحكمون على رقابنا و يرقصون بإشارة رؤسائهم في بلادنا و يتلاعبون بثرواتها و كرامة الشعوب المستضعفة.

سادتي الكرام ! أليس حل هذه المشكلة بتقويم النظام المتبادل الأحسن يعد جهاداً كبيراً ؟ و لا شك أنّ هذا واجب على العلماء و المربين، واجب لا يقبل التأخير و لو يوماً و احداً لأن المسألة ليست مسألة فرد واحد بل المسألة مسألة إنقاذ جيل بأسره، مسألة الشعوب المسلمة.

ساداتي الكرام ! فنظرا إلى الواقع و نظرا إلى الحاجة يجب قلب نظام التربية والتعليم المستورد من الغرب المنتشر في العالم الاسلامي رأسا على عقب وصوغه صوغا إسلامياً جديداً يتفق مع شخصية الشعب المسلم و عقيدته و رسالته وقامته وقيمته .

ولقائل يقول: إنّ هذا واجب الحكومات لأنه يتطلب إمكانيات هائلة و كفاءات كبيرة، نعم؛ و كلنا نعرف بذلك ولكن ليس معنى هذا أن نهمل

القضية كما هي؛ بل يجب علينا ان نبدأ من الصفر والبداية فنرتب البرامج التعليمية والتربوية من روضة الأطفال إلى المرحلة الجامعية ونحاول تطبيقها ما استطعنا في المدن والقرى والبلاد الإسلامية كما نعتمد بعد فضل الله تعالى ونصره على تبرعات المسلمين و مساعداتهم وقد أثبتت التجارب أنّ المسلمين متى أذعنوا إنّ الانفاق في قضية من القضايا يعود لصالح المسلمين و الأمة الإسلامية فلا يقصرون في ذلك ما استطاعوا ومن الجدير بالذكر. إني سافرت قبل شهر إلى تركيا للمشاركة في مؤتمر الاتحاد العالمي لعلماءالمسلمين فاتصلت ببعض الجمعيات ورأيت أعمالهم من قريب فوجدت هناك بعض المنتمين إلى جماعة النور التي أسسها المجاهد بديع الزمان سعيد النورسي أنهم قاموا بمحاولات تسترعي الانتباه و تستحق الالتفات وذلك إنّهم قاموا في طول البلاد وعرضها بفتح وتأسيس مدارس وجامعات يمولها أهل الخير. وقالوا لنا إنهم يحاولون فتح مدارس و جامعات في البلاد الإسلامية الأخرى وقد نجحوا فعلا.

ولا يعزبن عن البال أنّ لنا تعليقا على مناهجهم الدراسية و طرقهم التربوية ولكن لنا قدوة في نفس الخطوة و الأقدام وإن لم نوافقهم في المنهج والهدف وأساليب التربية، فنأخذ ما صفا وندع ما كدر.

إني أرى أنّ تطبيق هذا الاقتراح في بلد اسلامي حر مثل باكستان أسهل بكثير من تركيا وأن الأتراك اعتذروا أن النظام اللاديني في تركيا لايسمح لهم بتطبيق الأحكام الشرعية حتى في المدارس و الجامعات التي أسّسوها هم بأنفسهم فنحن نرى أنّ هذا هو الطريق الطبيعي لتربية الجيل القادم وتعليمه،أمّا هذا الطريق الذي اجمعتنا له و اكتفينا به فمعناه أننا نصبر حتى إذا التحق أبناء المسلمين في المدارس و الجامعات العصرية، فبعد أن هدمهم النظام الغربي أو شبه الغربي، ثم نبدأ بإصلاحهم، فإنّهم يهدمون ونحن نبني هم يخربون و نحن نعمر كما أنهم يمرضون و نحن نشفي، ولا شافي إلاّ هو وأنهم يضللون ونحن نهدي، ولاهادي إلاّ الله و أنهم يفسدون ونحن نصلح. ولكن نظراً إلى واقع الحال لابد من اتخاذ خطوة مثل الخطوة التي قامت بها جامعة الرشيد بعد أن تقاعست المدارس و الجامعات الدينية و أهملت الطبقة المثقفة و تركتها تذوب في بوتقة الحضارة الغربية ولا شك أن هذه الخطوة كما ذكرت أولاً لخطوة كبيرة عسى أن يكتب الله تعالى لها النجاح إن شاء الله تعالى.

وعسى أن تتاسى بها المدارس الإسلامية الأخرى في باكستان و البلاد الإسلامية.

الإجابة عن الأسئلة الموجهة

أمّا الإجابة عن الأسئلة الموجهة أو نقول إبداء الرأي بشأن تحقيق الأهداف المطلوبة في الرسالة الموجهة إلينا فنقول و بالله التوفيق. إن هذه الأهداف كما نرى لاتتحقق بتطبيق المنهاج المقترح لأنكم عرفتم أنّ المنهج المطبق في ثمان سنوات لا تحقق الهدف لأنه مفصل فكيف يمكن الحصول على الهدف المفصل بالمجمل والملخص فلا يمكن تلبية حاجات العصر ومواجهة التحديات المعاصرة إذا اكتفى الطالب و المتخرج بهذا المنهج السائد.

وأقدم لحل هذه المشكلة الاقتراحات التالية.

١.تشكيل لجنة متشكلة على علماء و أولي الخبرة من الرجال من مهرة التعليم و ذوي الكفاءات المؤهلة تقوم بتأليف كتب موضوعية مستعينة بالكتب القديمة والجديدة ثم تقرر تلك الكتب في المنهج الدراسي.

٢. الاستفادة من الكتب الجديدة المقررة في الجامعات و الكليات الإسلامية في البلاد العربية بعد الاستعراض و التحقيق و الاختيار من قبل العلماء الراسخين.

٣.ليس من اللازم أن تدرس كلّ مادة وكلّ كتاب في كل موضوع بل يمكن أن تقرر كتب و تقدم إلى الطلاب يطالعونها ثم يختبرون في نهاية الفترة التعليمية.

٤. في السنتين الأخيرتين ينبغي التركيز على إلقاءالمحاضرات العلمية في الموضوعات المختلفة فمثلا ثلاث حصص تخصص للتدريس و أربع حصص لإلقاء المحاضرات على طريقة الجامعات العصرية في الموضوعات المعينة.

٥.ويفرض على كلّ طالب أن يكتب و يقدم بحثا صفيا نهاية كلّ عام دراسي ويقدم رسالة تحقيقية في إحدى الموضوعات تحت إشراف أستاذ على طريق الجامعات في نهاية السنوات الدراسية عند التخرج ،حتى يضطر إلى مراجعة الكتب و التفكير والبحث حول الموضوع.

٦. أما الموضوعات اللازمة التي يجب الاعتناء بها تدريسا و محاضرة و مطالعة فهي في نظرنا مايلي:

العقيدة شرحا و بسطا.

السيرة النبوية و التاريخ الإسلامي (نقدا و تحليلا)

الفلسفة الجديدة الغربية و النقد و التحليل على الفلسفات المعاصرة المعروفة و السائدة في بلاد الغرب و الوافدة إلى البلاد الاسلامية.

الأديان والفرق الهدامة. ودراسة الحركات المعاصرة المعروفة والأفكار الحديثة وتسليط الأضواء عليها.

الأخلاق الإسلامية كموضوع بنّاء حيث تعالج جميع القضايا الاجتماعية.

أصول الحديث و مبادئ التخريج و دراسة الأسانيد و أولويات هذا الفن

-الأدب العربي وأدب الصحافة.

-التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

-الفقه المقارن.

-أصول السياسة والحكم و العلاقات الدولية و الاستفادة من كتب الإمام ولي الله الدهلوي.

-علم النفس التربوي.

-علم الاقتصاد الإسلامي بأسلوب رشيق حيث يعالج القضايا الاقتصادية المعاصرة.

-دراسة الأصول والمبادئ لإدارة الفصل و المسجد و الأسرة و المجتمع. (فن الإدارة)

-الموهلات اللازمة للنظام التعليمي المطلوب.

سنذكر بعض المؤهلات التي ينبغي الاعتناء بها بخصوص الأساتذة و المدرسين.

الف: لابد للأستاذ أن يتقن العربية والإنجليزية و الأردية

ب: أن يكون جامعاً للثقافات المتنوعة بجانب التخصص في إحدى الموضوعات الإسلامية.

ج: أحسن أن يكون متخرجاً من الجامعات الدينية و بالإضافة إلى ذلك أن يكون حاملاً لشهادة الليسانس على الأقل من الجامعات الرسمية ويفضل الدكاترة ويكون الأستاذ قادراً للتخاطب بلغة القوم حتى يثقوا به.

هـ: أما التقوى و الديانة و اتباع السنة و التزيّ بزي الصالحين فهذا قبل كلّ شيء لتنتقل من الأساتذة الصفات الحسنة إلى التلاميذ ليكون الأساتذة مصدراً هاماً لهم.

(٤)أمّا الناحية التربوية فنوصي بمايلي:

• اختيار الأساتذة المؤثرين الناصحين

•الاستفادة من تجربة جماعة الدعوة و التبليغ و التدريب على الخروج إلى القرى و الأرياف.

•دعوة المشايخ و الصالحين إلى الكلية لإلقاء المحاضرة و النصيحة و إقامتهم مدة في الكلية كي تسهل للطلاب مصاحبتهم

(٥)أمّا المهارة في اللغة العربية و إتقانها فلابد لتحقيق هذا الغرض من الأمور التالية :

•اختياركتب جديدة في المقرر الدراسي .

•اختيار استاتذة بارعين في اللغة يتقنون العربية كأهلها.

•توفير المجلات و الصحف باللغة العربية و الاستفادة من الأدوات السمعية و البصرية المباحة في دائرة الشرع.

• التدريس بالطريق المباشر باللغة العربية

•إصدار صحف حائطية للتدريب على الصحافة باللغة للعربية.

• إنشاء بيئة عربية ملائمة من المستوى الابتدائي إلى المستوى الجامعي

(٦)أمّا الإجابة عن السؤال السادس فلا شك أنّ هذا معضل كبيرولكن إذا أحسنا اختيار الكتب كما بينا و أحسنا اختيار الأساتذة و غيرنا طرق التدريس فنرجو أن تنحل هذه المشكلة إلى حدّ كبيرإن شاء الله

(٧) أمّا الإجابة عن السؤال السابع فنعتقد أن علماء باكستان مع الاعتراف بجهودهم في إحياء الدين و محافظة التراث القديم وكفاحهم في السياسة و إصلاح المجتمع و الدعوة و التبليغ أهملوا بعض الجوانب الهامة التي تسترعي انتباههم :

•أهملوا جانب الدعوة و الإصلاح في الجامعات العصرية فجهودهم هناك ضئيلة جداً، و الباب مفتوح بمصراعيه للحركات الهدامة سواء باسم الدين أو الدعوات الأخرى اللادينيه .

•تضييع الطاقات في مسائل فرعية جزئية والعصبية للحركات و الجماعات و عدم الاعتراف بجهود الآخرين.

•صارت المدارس و الجامعات كجزر في البحارفقلّت العلاقات بين العلماء و الشعب سيما الطبقة المثقفة وزادت الفجوة بينهم .

•قلة الاهتمام باللغة العربية كأهلها و من البديهي أن العلاقة بالعالم العربي و الاستفادة منه و التاثير عليه لا يمكن الا باتقان في اللغة العربية و العالم العربي له اهميته وخطورته كيف لاو هو مهد الإسلام و الحضارة الإسلامية

•كثرة الحركات السياسية و الدينية و كثرة الجماعات فيجب الجهد لتقليلها ان لم يمكن توحيدها على الاقل .

•لابد من القيام برحلات علمية للإفادة والاستفادة و الاتصال بالمراكز و الجامعات الاسلامية وتبادل الآراء مع العلماء والدعاة وإلقاء المحاضرات على الطلبة والشباب و الباحثين و دعوتهم إلى باكستان للمشاركة في المؤتمرات العلمية .

الاقتراح الأخير

اني أوصي بأن يخصص مكان لكلية الشريعة و لو كان بقرب جامعة الرشيد و لكن ينبغي ان يكون خارج الجامعة.

و أخيراً لاآخراً أرجو أن يتحرك علماء باكستان و يجددوا النظر في نشاطاتهم و يكونوا أسوة لعلماء سائر البلاد . و لنتيقن جميعاً أننا في مرحلة الدعوة و الإعداد . فإذا أحسنا القيام بهذه المرحلة و طبقنا قول الله سبحانه « و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة الخ» و « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخيرو يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر الخ» فستكون الخطوة الثانية هو الجهاد في سبيل الله .ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً و هو المستعان و عليه التكلان و لا حول و لا قوة إلاّ بالله . و شكراً لكم على إصغائكم .

محمد قاسم القاسمي دارالافتاء دارالعلوم زاهدان . ايران

هامش الأخبار

معارضون مصريون يدعون لإسقاط النظام بذكرى الثورة

دعا معارضون مصريون إلى إسقاط النظام الحاكم والاصطفاف حول مطالب ثورة ٢٥ يناير/كانون الثاني ٢٠١١، وذلك قبيل أسابيع من الذكرى الخامسة للثورة التي أطاحت بالرئيس المخلوع حسني مبارك.

وجاء، في بيان وقع عليه وزراء وبرلمانيون سابقون وصحفيون وحزبيون بارزون في مصر، أن «شهر يناير يأتي دون أن يجني الانقلاب سوى خسران، وبعد أن كشفت أحداث المنطقة عن مؤامرة كُبرى تُحاك للأمة، باستخدام رجال يحكمون البلاد بالحديد والنار لا يمتنعون عن قتل شعوبهم وتعذيب أبناء جلدتهم خدمة للغريب وقربانًا لرضا أسيادهم».

إدانة أممية لتصريحات ترامب عن المسلمين

أدان المفوض السامي لحقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة زيد رعد الحسين دعوة المرشح الجمهوري الأميركي دونالد ترامب لمنع المسلمين من دخول الولايات المتحدة، وقال إنها «غير مسؤولة على الإطلاق»، وهي التصريحات التي ووجهت بعاصفة من الإدانة والاستنكار.

واتهم الحسين ترامب بممارسة «لعبة الجهاديين» بهذا النوع من التصريحات «على حساب الأغلبية الكبيرة من المسلمين العاديين».

وقال إن تلك التصريحات غير مسؤولة على الإطلاق، وتتنافى مع كون «الولايات المتحدة قائمة على الكرامة وعلى حقوق الفرد».

كما حذر من «خطر التصنيف الذي يجرد الإنسان من إنسانيته وقد يؤدي إلى التعرض للأبرياء»، وذكّر بأن المسلمين هم أيضا هدف «للمجموعات المتطرفة».

وكان ترامب دعا –في بيان نشره أول أمس الاثنين– إلى «وقف تام لدخول المسلمين إلى الولايات المتحدة حتى يفهم نوابنا ما جرى».

وقال «استنادا إلى استطلاع للرأي في صفوف المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة فإن عددا كبيرا من المسلمين يكنون الحقد للأميركيين».

إحباط روسي من اجتماع مجلس الأمن حول تركيا

عبر السفير الروسي لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين عن خيبة أمله من نتائج الاجتماع المغلق لمجلس الأمن الدولي، والذي بحث مسألة نشر الجنود الأتراك في شمال العراق، مشيرا إلى أن الاجتماع لم يخرج بنتائج تلزم أنقرة باتخاذ أي إجراءات بهذا الشأن.

وقال تشوركين للصحفيين إن تأثير هذا الاجتماع كان يمكن أن يكون أقوى «مع رسالة موحدة، ولكن لم نستطع التوصل إلى هذا الأمر»، موضحا أن الأعضاء الغربيين في المجلس –خصوصا الولايات المتحدة التي تترأسه هذا الشهر– رفضوا مطالبة أنقرة «بالتقيد بالنظام».

وأعرب تشوركين عن «إحباطه» من عدم تأكيد مجلس الأمن مجددا على سيادة ووحدة أراضي العراق لأن بعض أعضائه اعتبروا أن «هذا الأمر من شأنه أن يسمم الوضع».

مع الشيخ محمد تقي العثماني في ذكرياته عن الكتب

كليم الله البشيني
المدرس بجامعة دار العلوم كراتشي

(فيما يلي ترجمة عربية لإحدى كتابات الشيخ المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله، يروي فيه تفاصيل علاقته الوطيدة وصلته المحكمة التي تتجاوز كل معايير الشوق والشغف بالكتاب منذ ما أدرك الوعي إلى يومه هذا وهو يتجاوز السبعين من عمره، وأسلوبه في التعامل مع الكتب، وشيء من منهجه في تأليف الكتب، وبخاصة التي كتبها في الرد على المذاهب الباطلة أو الأفكار والنظريات الزائغة. كتبها فضيلته حفظه الله كردّ لإحدى رسالات الشيخ سميع الحق الموقر حفظه الله، والذي سأله فيها عن الأمور المذكورة)

وحيث كان منزلنا عامرا بتلكم الأسفار العلمية الضخمة التي اقتناها والدي رحمه الله على قلّة ذات يد وشحّ موارد ماليّة، ومن جانب آخر فكنت أرى ولوع والدي رحمه الله وشغفه بهذه الكتب عن كثب، وهذا الشيء قد غرس في قلبي أول نواة لحب الكتب وهواها، وحيث كان قد صادف القلب الفارغ لذا فمن الطبيعي أن تمكن فيه أيّما تمكّن. فحصلت لي معرفة بأسماء الكتب العديدة ومؤلفيها، ولو كان الاستفادة منها على شوك قتاد بعد... إلى أن بلغت العاشرة من عمري، فقيّض الله لي أساتذة أجلّاء كانوا قد أشرب في قلوبهم حب الكتب وإدمان القراءة، ولا سيما المفتي ولي حسن رحمه الله منهم، الذي كان كل درس من دروسه ينمّ عن سعة مطالعته وشدة علاقته بالكتب. وبالطبع لقد حاول أن يحوّل هذه الخصيصة إلينا أيضا، فكان يأمرني من حين لآخر بقراءة بعض الكتب، وبخاصة في موضوع السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، وحياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. ومع تقدّم العمر وتخطّي عقبات الدرس النظامي، قد تغلغل فيّ الشوق والرغبة تجاه الكتب فأبت أن تقتصر في هذين المجالين، بل تجاوزتهما إلى الكتب في المواد العلمية الأخرى...

وكان من نتيجة ذلك أنني لما بلغت الخامسة عشرة من عمري، كانت هوايتي المفضلة التقلب في أحضان تلك الكتب التي كانت تحويها مكتبة والدي رحمه الله. فكنت آخذ كتابا وأسرّح فيه النظر أتعرف من خلاله على اسم الكتاب ومؤلفه، كما أقرأ فهرسه لأعرف المواضيع التي يتعاطى البحث حولها، ثم أختار منها ما ينسجم مع رغبتي لأستفرغ الوسع في قراءته والإحاطة بما جاء فيه... وهكذا قد حصلت لي معلومات أساسية كافية عن جميع الكتب التي كانت تتحلى بها مكتبة والدي رحمه الله. ثم قمت فأعدت الترتيب والعملية التنقيبية نفسها مع مكتبة دار العلوم. وكانت ثمرة ذلك أن معرفة هذه الكتب قد ترسخت في ذهني، ما قد يسّر لي الأمر في مرحلة البحث والتحقيق- بحيث إنني كلما احتجت إلى شيء بادرني ذهني للتوّ إلى مصادره ومظانه التي يمكنني أن أجده فيها.

وبحكم البيئة التي كنت أعيش فيها داخل المنزل، والتربية التي حظيت بها من الأساتيذ الكرام، كان قد حصل لي شغف زائد بالأدب، والشعر منه خاصة. وكان سماحة والدي رحمه الله يتلقى جرائد ومجلات من داخل الدولة وخارجها، فكنت أتفحصها وأقرأها –وإن بتفاوت-حسب رغبتي وميولي فيها. وهذا الشوق –شوق الأدب والإنشاء- قد حملني على قراءة كتابات أعلام الأدباء العصريين، مثل السيد سليمان الندوي، والشيخ مناظر أحسن الكيلاني، والسيد أبي الحسن علي الندوي، رحمهم الله جميعا، بالإضافة إلى "غبار خاطر" لأبي الكلام آزاد، الذي كان قد وقع من قلبي موقعا حسنا فقرأته برغبة عارمة وشغف زائد. كما أن هذا الشوق نفسه قد حداني إلى قراءة كل من يتسنّى لي قراءته من رجال الأدب والقلم، على اختلاف مسالكهم ومناهجهم ووجهات نظرهم، وذلك بغية الاستفادة من أسلوبهم ونَمَط كتابتهم. أما وأن أنفعل نظريا عما يقدّمها أصحاب تلك الكتابات من الأفكار الزائغة والنظريات الفاسدة فكان ذلك شبه مستحيل بفضل التربية التي ربّاني بها سماحة والدي رحمه الله أولا وأساتيذي الأجلّاء ثانيا.

وكنت آنذاك أعتني بدراسة الحضارة الغربية أيّما اعتناء، فكنت كلما وجدت شيئا من المؤلفات التي تتحدث عنها وعن مبادئها وأسسها، أو النقد عليها وهدم فكرها العلماني وفلسفتها المادّية، قرأته واستفدت

منه ولو في قليل. ومن هذا المنطلق قرأت معظم كتب السيد أبي الأعلى المودودي رحمه الله. وبالرغم من أني أخالفه في كثير من المسائل، إلا أن أسلوب كتابته وعرضه للموضوعات قد أعجبني كثيرا. ثم قرأت ما أُخذ وانتُقد عليه من جهات شتّى، فلمست منها العثرات والأخطاء التي وقع فيها من جرّاء قلمه أوأسلوبه، ومن ثمّ تعرفت على الأمور اللازمة الاحترازعنها في الكتابات العلمية المعتدلة الهادفة.

هذا الحديث عن صلتي بالكتاب زمن التحصيل وطلب العلم الرسمي. أما وبعد ما نزلت في ميدان الحياة وانخرطت في سلك التدريس وخضت غمار البحث والكتابة، فانحصرت دائرة مطالعتي في الكتب التي كنت أُكلَّف بتدريسها أوالمباحث التي كنت في صدد البحث والكتابة فيها.

وبالنسبة إلى التدريس فكنت أستنفد طاقتي في اقتناء وجمع كل ما يتعلق بالكتاب والمادّةِ التي أدرّسها، ثم أصرف من وقتي الشيء الكثير في قراءته، إلا أنني ما كنت أثقل على الطالب بإلقاء كلّ ما لديّ من المعلومات، بل أراعي فيه مستوى الطالب الذهني وحاجته الثابتة.

ومن هذا لـمـّا كلِّفت بتدريس مادّة النحو العربي، فكنت --إضافة إلى الشروح والحواشي المعروفة المتداولة- أستفيد من أهمّ المراجع والمصادر النحويّة أيضا. حتى أنني حينما وصلت في التدريس إلى "شرح الجامي" آخر كتاب دراسي نحويّ في المنهج النظامي، تذكّرت كتابا للسيوطي (الاقتراح في أصول النحو) وكنت قد رأيته زمن تتبّعي في مكتبة والدي رحمه الله، فاستوعبته بالقراءة، فأفادني كثيرا، ثمّ عرضت أهمّ مباحثه على الطلبة كمقدمة العلم.

وحينما فُوّض إليّ تدريس مادة الأدب العربي، بادرت إلى الكتب التي تعتبر عماد الأدب العربي وأركانه، (البيان والتبيين للجاحظ، الكامل للمبرّد، وأدب الكاتب لابن قتيبة) أما أمالي القالي -رابع الأربعة-فلم يتوفر لي في ذلك الوقت. فعكفت على قراءة هذه الأسفار واستفدت منها كثيرا.

وكنت أستغلّ رحلاتي الخارجية في زيارة المكتبات والتجوّل فيها. فكنت أرتاد محلات الكتب القديمة، ما يسمى لدى العامة بـ.......... ، فأقضي هناك ساعات في تفحّص الكتب القديمة والتطلع عليها، إلى أن تتلوّث ملابسي نقعا وغبارا.

وحينما كنت أريد كتابة مقال أوتأليف كتاب، فكان من دأبي أن أراجع له من المصادروالمراجع ما يفي بحاجتي في ذاك العمل.

وفي سبيل الردّ على الأفكار الزائغة والنظريات الفاسدة، فكنت أعتني أيما اعتناء بأن أفهم أولا تلك النظريات والأفكار من مصادرها الأصلية وعن أصحابها الذين تبنّوها، مستمدا في ذلك عن سياق كلامهم وسباقه وطبيعة كتاباتهم وما إلى ذلك، ثم أكر عليه مرة أخرى كرة ردّ وانتقاد. ومن هذا فلما أردت أن أكتب في الردّ على النصرانية، كانت قراءتي لكتب علماء النصرانية في تأييدها وتحقيقها أكثر من الكتب التي أُلِّفت ضد النصرانية ومعتقداتها. وكان غرضي من ذلك أن لا أنتقد عليهم إلا في ضوء مسَلّماتهم، ولا أنسب إليهم قولا هم لا يعترفون به. وكذلك لما صادفت لي الأقدار أن أكتب في الرد على القاديانية المرزائية استمسكت بالترتيب ذاته، حيث راجعت كتب القاديانية الأصيلة، وتفهّمتها في ضوء سياق الكلام وسباقه، ثم قمت بالتعليق عليها وتوضيح ما يؤخذ عليها من الناحية الشرعية. وكذلك كان دأبي مع المتجددين وفي سبيل الرد عليهم وعلى نظرياتهم الفاسدة.

أما السؤال عن الكتب التي كان لها أعظم تأثير في شخصيتي، والكُتاب الذين لهم أعمق تقدير في نفسي،

فالجواب أن هناك قائمة طويلة من الكُتّاب ومن الكتب التي أثّرت فيّ من الناحية العلمية أيّما تأثير، يتحير الذهن في تفضيل البعض منها بالذكر وترك الأخرى. إلا أن السؤال إذا كان عن الإصلاح الذاتي والحياة العملية والتربية الروحية، فعندي له الجواب الوحيد الأوحد... حكيم الأمة الشيخ العلامة محمد أشرف علي التانوي رحمه الله... ففي أول عهدي بالقراءة وشغفي بالمطالعة كانت تبدو لي كتب مواعظه أعلى وأرفع من أن يصل إليها فهمي القاصر وإدراكي المحدود، لذا لم أكن أرغب في قراءتها كثيرا. إلا أنني لما بدأت قراءتها – بأمر من سماحة والدي، وتأكيد من الشيخ العارفي رحمهما الله- كعادة يومية ثابتة، لم تلبث أن أخذت بمجامعي، واستلهمت رغبتي شيئا فشيئا، إلى أن أتى عليّ يوم أبدأها فلا يكون شيء أشقَّ عليّ من تركها والتخلي عنها بالرغم من قراءة القدر غير اليسير منها. ولقد أثبتت الأيام وحققت التجارب أن هذه المواعظ ليست مفعمة بنصائح وتوجيهات تربوية فحسب، إنما هي بحر من العلوم ضخم لا ساحل له، وكنز من المعارف عظيم لا نظير له. وبخاصة إنك إذا قرأتها ألفيت أن الفهم الصحيح للدين، ومعرفة حدوده، والعلم بالنفس البشرية وخفاياها، والتوجيه إلى طرق إصلاح شأنها وتقويم عوجها يترشح من ثنايا كتبه في عمق وسعة ووفرة لا نعرف لها مثيلا في المكتبة البشرية.

وبفضل العكوف على هذه المواعظ وإدمان قراءتها لقد اتضح للعبد الدين وطريق اتباعه اتضاحا كاملا لم يدع للتشكيك فيه سبيلا، والحمد لله على ذلك.

وبالنسبة إلى الحضارة الغربية وما جرّت على البشرية من الضلالات والأخطاء في الأفكار والمفاهيم، قرأت لكثيرين ممن عاصرتهم، واستفدت منهم إلى حد لا بأس به، والجميع نقدر لهم خدماتهم في هذا المجال، إلا أن الكتيّب الصغير الذي ألّفه الشيخ حكيم الأمة التانوي رحمه الله باسم: الانتباهات المفيدة في حل الاشتباهات الجديدة، وشرحه: حل الانتباهات، والذي ضمّنه البحث والدراسة عن الأسس التي تقوم عليها تلكم النظريات الفاسدة والاشتباهات الزائفة، وجدته يشفي العليل في الموضوع ويروي الغليل. وإني –إلى حدّ تتبعي- لا أعرف له نظيرا في المكتبة الإسلامية.

ومنذ ما ازداد اشتغالي بالتدريس بجانب الكتابة والتأليف، لا أجد لديّ من الوقت ما أصرفه في القراءة التي دافعها رغبة محضة وشوق خالص. أضف إلى هذا الأسفار المتتالية والأشغال المتكاثرة. لذا فتكون عندي كومة من الكتب أدرجها ضمن قائمة الانتظار، علّني يوما أجد سعة من الوقت لمطالعتها والاستفادة منها.

ولكن، ومع ذلك، وفي خِضم هذه الأشغال والعوائق، ولإشباع غزيرتي الشوق والرغبة، أحاول بين الحين والآخر أن أتفرغ لتسريح النظرة –ولو عجلى وعابرة- على الكتب.

والنكتة المهمة التي أودّ التنويه بها هنا كحقيقة ثابتة هي أن القراءة المحضة لن تلعب بوحدها دورا في تكوين شخصية متكاملة، مثلما يمكن ذلك بملازمة شخصة متكاملة ومطالعة حياته. فالمطالعة تضيف في ثروة معلوماتك، بينما الأمور الأساسية من الفهم الصحيح، واعتدال المزاج، وإصلاح النفس تحصل من صحبة الشخصيات. وما أحسن ما قال الشاعر الأردي أكبر إله آبادي:

نه كتابوں سے وعظوں سے نه زر سے پیدا
دین هوتا هے بزرگوں کی نظر سے پیدا

أي: إن المرء لن يتحلى بالدين عن طريق الكتب، ولا سماع المواعظ ولا إنفاق الأموال، إنما يتأتى الدين في حياة المرء من صحبة المشايخ الصالحين.

تركيا وإسقاط الطائرة الروسية!

أبي عامر محمد جمال

في خطوة حماسية غير مسبوقة قامت تركيا بإسقاط طائرة روسيّة حربية من طراز سوخوي ٢٤ يوم الثلاثاء ٢٤ نوفمبر الجاري بعد أن انتهكت الأخيرة أجواءها دون التفات بتحذيرات الجيش التركي عشر مرات متتالية.

اختلفت الردود الدولية والإقليمية، فقد أدانتها بعض الدول واصفة إياها بخطوة إرهابية وأيّدتها أخرى بحجة أنها اخترقت المجال الجوي لتركيا، وكان لها الحق في الدفاع عن أراضيها وحدودها، وعليه فإن هذا الإقدام الجريء أثار دهشة العالم الذي لزم الصمت والحياد تجاه التدخل الروسي السافر.

توترت العلاقات الروسية التركية بعد هذا الحادث وتغيرت من الجدال اللساني إلى الخطوة العملية من الجانب الروسي حيث همّ بتعليق العلاقات الثنائية وقطع الروابط الاقتصادية بين البلدين.

يرى بعض المحللين أن هذه الخطوة التركية رغم أنها خلقت جو التوتر ورغم تصعيد الخلاف، إلا أن روسيا نظرا إلى عزلتها الدولية وضعفها الاقتصادي وحاجتها إلى تركيا، ونظرا إلى أن تركيا أصبحت الآن قوّة اقتصاديّة وعسكريّة وإقليمية كبيرة، لن ترد على تركيا ردا عسكريا ولن تفرض عليها حظرا اقتصاديا، خاصة وأن تركيا تعوّض خسائرها بجاراتها الودية الجديدة كدولة قطر والسعودية والبلاد المجاورة الأخرى، والدليل الحي على ذلك برودة الردود الروسية على تركيا حيث لم يكن رد الرئيس الروسي إلا الاكتفاء بالقول "إنّ تركيا وجّهت لنا طعنة في الظّهر".

مهما يكن من شيء الملفت للنظر أن روسيا كانت متفائلة بالنسبة إلى تركيا نظرا إلى صداقتهما القوية وعلاقتهما الثنائية ذات الجذور التاريخية، فتخيلت أن تركيا رغم إسلاميتها إلا أنها لن تستهدف طياراتها الحربية فيما إذا اخترقت أجواءها، ,ولن تتجرأ على رد قاطع فيما إذا قصفت أراضيها، واستهدفت حدودها، ولكنها جهلت أن إسلامية تركيا تختلف عن إسلامية الدول العربية التي فتحت الباب على مصراعيه لكل محتل متغطرس مستكبر في الأرض. فجاءت هذه الخطوة لتعطي روسيا ومن سار على شاكلتها رسالة واضحة وهي أن تركيا ليست مثل البلاد الأخرى، وأنها على يقظة فيما يمارسها الاحتلال الروسي.

كانت هذه الخطوة بمثابة صفعة قوية في وجه الدب الروسي الذي بدأ يبسط سيطرته على أراضي سوريا المحتلة، ويقصف مدن سوريا وقراها بكل عنجهية وغطرسة دون أن يتوجس خوفا من أي جانب عربي أو دولي.

كانت هذه الخطوة في وقت تخاذلت الدول العربية عن مساندة شعبها المقهور الذي ديس تحت أقدام الاحتلال الروسي، في وقت كممت دول الشرق والغرب أفواهها على الجرائم التي ارتكبها النظام السوري وأخيرا الدب الروسي بحق الشعب السوري.

قد جاءت هذه الخطوة في أوانها، في وقت كانت المقاتلات الروسية تقصف المدن السورية بلا هوادة، وتتحدى دول الشرق والغرب.

جاءت هذه الخطوة لتلقن روسيا درسا لن تنساه وهو أن تدرك أن الغيرة الإسلامية الجياشة وإن كانت قد ماتت في ضمير قادة الدول التي تمثل الغرب، ولكن الترك لم يزالوا فيهم عرق محمدي ينبض، وأن أبناء محمد الفاتح لم يزالوا أحياء يدافعون عن كيانهم ووجودهم.

جاءت هذه الخطوة لتفهم روسيا أن تركيا ليست تركيا الأمس، فقد تغيرت اتجاهاتها العلمانية إلى الإسلامية، ووصلت إلى إحدى الدول الغنية الكبرى، واحتلت مكانة مرموقة في العالم.

جاءت هذه الخطوة لتعيد إلى الأذهان ذلك الدور اللامع الذي لعبه الأتراك قرونا طويلة على مسرح الأحداث.

جاءت هذه الخطوة لتنبّه روسيا والقوى المتغطرسة أن أحفاد العثمانيين الذين كان الروس يدفعونهم الجزية عن يد وهم صاغرون؛ عادوا ليمثلوا دورهم من جديد، ويفتحوا من جديد تلك الصفحات المشرقة التي بقيت في مخبوءة في أوراق التاريخ منذ زمن.

فلتعلم روسيا وليعلم كل قوي متغطرس جبار أن لكل فرعون موسى، وأن هذه ليست آخر خطوة لتركيا، تليها خطوات أكثر بناءة، وأن المستقبل للمستضعفين. وصدق الله العظيم: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ".

فهنيئا لتركيا هذه الخطوة المباركة، وهنيئا لتركيا هذا الشعب المتمسك، والأبي، والغيور.

وهنيئا لتركيا هذه القيادة القوية الغيورة التي تمتلأ إيمانا وتتقد حماسة.

وهنيئا لتركيا هذا الموقف الجريء، وهذه المغامرات والمجازفات الطيبة الناجحة.

كيف تسلك الطريق إلى الكتابة (٢) *

نور عالم خليل الأميني
رئيس التحرير مجلة (الداعي) العربية الشهرية
وأستاذ الأدب العربي بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند / الهند

إعمال الدقة في اختيار اللفظة

بما أن الألفاظ هي اللّبنة الأولى في عمليّة التعبير عن الفكر، كان الواجب على الكاتب أن يراعي الدقة المستطاعة في اختيار الألفاظ المناسبة للأفكار التي يريد توصيلها إلى القارئ. ومهما كان الكاتب مسيطرا على ألفاظ اللغة إذا لم يحسن استخدامها ووضع لفظة مناسبة في مكانها المناسب فإنه لا يسيطر على أفكاره ولا يحسن التعبير عنها، فتأتي أفكاره ضبابيّة يكتنفها الغموضُ.

من أهمّ شروط اللفظة الجيدة

ومن أهمّ شروط اللفظة الجيدة أن تكون دقيقة ومحدّدة وصحيحة. وعلى قدر معرفة الكاتب بالعوامل الثلاثة المؤدية إلى جودة الاختيار للألفاظ، يأتي اختيارها موفَّقاً:

١- الألفاظ التي نستخدمها في حياتنا هي في الواقع رموز للأشياء التي نراها أو نسمعها أو نحسّها أو نفعلها أو نلمسها أو نشمّها أو نتذوّقها، كما أنها رموز للتجارب الإنسانية الطويلة الكثيرة غير المعدودة التي نمرّبها. وذلك يعني أن الألفاظ لا توجد في ذواتها وإنما هي رموز لمدلولات خارجة عنها. مثلا إذا قلنا : حافلة فإن هذه اللفظة ترمز للآلة التي نركبها. واللفظة جعلتنا نستحضرها في أذهاننا.

٢- كلنا يعلم أن عدد الألفاظ قليل بالنسبة إلى التجارب الإنسانية لدى الأمة الناطقة بها، وليس هناك لفظة مستقلة لكل شيء في الحياة ولك تجربة يمرّبها الإنسان؛ ولذلك استخدمت اللفظة الواحدة أحيانا كثيرة لأكثر من دلالة. ورغم الدلالات الكثيرة للفظة الواحدة يتاح للإنسان أن يعرف بالدقة أي الدلالات للفظة هو المقصودة في موضع كذا. وذلك عن طريق التأمل في تركيب الكلام وسياقه مثلا: إذا قلنا فلان طرب بنجاح ابنه في الامتحان بالدرجة الأولى وبالمركز الأول، وفلان طرب بموت أخيه، علمنا أن المراد من (طرب) في الجملة الأولى هو (شدة الفرح) وفي الثانية (شدة الحزن) وذلك عن طريق السياق والقرينة في كل من الجملتين.

٣- الألفاظ لا تستخدم فرادى، وإنما يستخدمها الإنسان مربوطة بغيرها من الألفاظ لتعبّر عن أي فكرة تعمل في ذهنه.

وعلى قدر مراعاة أهل اللغة – متحدثاً كان أو كاتباً – لهذه العوامل الثلاثة يأتي استخدام اللفظة المناسبة في المكان المناسب. ومن هنا يمتاز بعض الكتّاب عن غيرهم في اختيار الألفاظ لمواضعها حتى يشار إليه بالبنان ويقال: إن فلاناً كاتبٌ مُجيد ومُتقن لديه قدرة فائقة على اختيار الألفاظ ووضعها في موضعها اللائق.

عدم الدقة في اختيار اللفظة المناسبة يرجع إلى أمرين

وعدم الدقة في اختيار اللفظة المناسبة للموضع المناسب ربما يرجع إلى أمرين:

١- عدم قدرة الكاتب على التمييز بين المترادفات اللفظية وعلى معرفة

ما بينهما من الفرق الدقيق في الدلالة.
٢- وعدم معرفته بسياق اللفظة المناسبة.
والترادف ظاهرة مطّردة في معظم لغات الدنيا؛ حيث توجد فيها ألفاظ تختلف نطقاً وكتابة؛ ولكنها تعطي معنى عاماً واحداً؛ ففي اللغة العربية مثلا: (جلس) و (قعد) كلتا اللفظتين في معنى عامّ واحد؛ غير أننا حين نتعمق في معاني المترادفات بنحو جيد ونتناولها بالتدقيق والإمعان نجد فروقا لطيفة واختلافات دقيقة في دلالة كل لفظة منها تميّزها عن الأخرى مهما بدا أنها جميعا متفقة؛ فاتّفاقها إنما يكون في المعنى العامّ؛ لأن القاعدة اللغوية تؤكّد أن الأصل في اللغات أن تعبّر اللفظة عن معنى واحد؛ ولكن كثيرا من أمور الحياة تتقارب في بعض النواحي وإن كانت تتباعد في النواحي الأخرى، فظهرت في اللغات ألفاظ تعبّر عن هذه الأمور. وتلك الألفاظ مهما بدت مشتركة في المعنى العام؛ لكنها تكون مختلفة لا محالة في جزء منه. وأمثال هذه الألفاظ بنسبتها ضئيلة جدّاً بالنسبة إلى مجموع الألفاظ في معظم لغات الدنيا. ولكن هناك وسائل في اللغات تساعد على معرفة فروق دقيقة توجد بين دلالة هذه الألفاظ، وبالتالي على وضعها في مواضعها المناسبة لدى استخدامها.

كثرة الترادف اللفظي في اللغة العربية عدّت من مزاياها

والترادف اللفظي شائع في اللغة العربية، فقد وضع العرب ألفاظاً للدلالة على التجارب الإنسانية المتشابكة المتقاربة المتماثلة مثلا: كان الطالب المجدّ في الفصل ينتظر الأستاذ ويترقبه ويترصده ويتوقعه.
وكان الطالب المجد في الفصل ينتظر الأستاذ ويترقبه ويترصده ويتوقعه.
وكان نجاحك في مسابقة تحفيظ القرآن وتجويده وتفسيره بالمركز الأول مما أتوقعه وأحسبه وأظنه وأقدّره وأتخيله وأتوهمه. وكذلك هناك كلمات في معنى المخافة: مثلا: الطالب يُكرم أستاذه ورغم ذلك يرهبه ويخافه ويخشاه ويوجله ويفزع منه ويفرق ويذعرويرعب ويراع ويرتاع ويرتعب ويذعرويستطارويرتعد.

وكثرة الترادف في اللغة العربية عدّت الميزة التي فاقت بها غيرها من اللغات كأن العرب كانوا أكثر إدراكاً لمدى الفرق اللطيف الدقيق بين التجارب والمشاعر الإنسانية الكثيرة المتنوعة المتشابهة، فوضعوا للدلالة على كل منها لفظة مستقلة. فكثرت الألفاظ للدلالة العامّة على المعنى الذي بدا واحداً؛ ولكنه كان مختلفا في الواقع. وكان العرب الأقدمون يدركون الأبعاد الدقيقة التي تفرّق بين هذه الألفاظ من حيث دلالتها العامة ودلالتها الخاصّة معاً.

وقد اهتم العلماء قديما وحديثا بجمع الألفاظ المترادفة وتحديد المدلول الدقيق لكل منها وإبانة الفرق اللطيف بين معانيها. ويمكن أن نشيرعلى سبيل المثال إلى كتاب (فقه اللغة) لأبي منصور الثعالبي (٣٥٠-٤٢٩هـ- ٩٦١ – ١٠٣٨ م) و(الفروق اللغوية) لأبي هلال العسكري (المتوفى بعد ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٥م) والمخصص لابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ - ١٠٠٧ – ١٠٦٦م) وفي العصر الحاضر إلى كتاب (دلالة الألفاظ) للدكتور إبراهيم أنيس منصور (١٣٢٤- ١٣٩٧هـ- ١٩٠٦ -١٩٧٧م).
ومع مرور الزمن بدا كأن هذه الفروق الدقيقة بين مدلولات الكلمات المترادفة قد تلاشت لدى المتأخرين ولا سيما في الشعر والنصوص المسجّعة التي تركّز فيها الاهتمام على الموسيقي والإيقاع اللفظي والقافية؛ ولكن المتضلعين من علماء اللغة والأدب والكتابة والشعر لا يزالون يراعون هذه الفروق. ولا بدّ من ذلك للمحافظة على ثراء اللغة العربية وحرمتها التراثية، ولا سيما لأن ذلك وحده الذي يساعد على اختيار اللفظة الدقيقة للتعبير عن المعنى المحدد الدقيق المقصود، كما

يساعد على تجنب التورط في كثير من المشكلات الفقهية والقانونية والسياسة الدبلوماسية والاقتصادية. وانظر إلى أمثلة ذلك في كتاب الدكتور إبراهيم أنيس (دلالة الألفاظ). ولكي تلمس مدى الفرق الدقيق بين معاني الألفاظ المترادفة اقرأ النصّ التالي لرئيس الأدباء والكتاب في القديم والحديث أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٣-٢٥٥ هـ-٧٨٠-٨٦٩م) الذي تناول فيه في كتابه (الحيوان) بيان ما حدث لقاضي البصرة عبد الله بن سوّار بن عبد الله بن قدامة العنبري البصري مع الذّباب الذي حطّم الرقم القياسي الذي كان قد سجّله في حياته في الرزانة والوقار، تحت عنوان (عبد الله بن سوّار وإلحاح الذباب): كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوّار، لم يرالناس حاكما قطّ ولا زمّيتا ولا ركيناً، ولا قوراً حليماً، وضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك. كان يصلي الغداة في منزله، وهو قريب الدّار من مسجده، فيأتي مجلسه فيحتبى ولا يتّكئ، فلا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو، ولا يلتفت، ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل ولا يعتمد على أحد شقيه، حتى كأنه بناء مبنيّ أو صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم إلى صلاة الظهرثم يعود إلى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب، ثم ربما عاد إلى محله، بل كثيرا ما كان يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة العهود والشروط والوثائق، ثم يصلي العشاء الأخيرة وينصرف.
فالحق يقال: لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة إلى الوضوء، ولا احتاج إليه. ولاشرب ماء ولا غيره من الشراب. كذلك كان شأنه في طوال الأيام وفي قصارها وفي صيفها وشتائها. وكان مع ذلك لا يحرك يده، ولا يشير برأسه. وليس إلا أن يتكلم (ثم يوجز، ويبلغ بالكلام اليسير المعاني الكثيرة). فبينا هوكذلك ذات يوم وأصحابه حواليه، وفي السلاطين بين يديه. إذ سقط على أنفه ذبابٌ فأطال المكث، ثم تحوّل إلى مُؤقِ عينه فرام الصبر في سقوطه على المؤق وعلى عضِّه ونفاذ خرطومه كما رام من الصبرعلى سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبَته أو يغضّن وجهَهُ أو يذبّ بإصبعه.
فلمّا طال ذلك عليه من الذباب وشغله وأوجعه وأحرقه وقصد إلى مكان لا يحتمل التّغافل، أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض فدعاه ذلك إلى أن والى بين الإطباق والفتح، فتنحّى ريثما سكن جفنه ثمّ عاد إلى مؤقه بأشدّ من مرّته الأولى فغمس خرطومه في مكان كان قد أوهاه قبل ذلك، فكان احتماله له أضعف، وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى، فحرّك أجفانه وزاد في شدّة الحركة وفي فتح العين وهي تتابع الفتح والإطباق، فتنحّى عنه بقدرما سكنت الحركة وفي فتح العين

وفي تتابع الفتح والإطباق، فتنحّى عنه بقدرما سكنت حركته ثم عاد إلى موضعه، فما زال يلحّ عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده، فلم يجد بدّاً من أن يذبّ عن عينيه بيده، ففعل، وعيون القوم إليه ترمقه، وكأنهم لا يرونه، فتنحّى عنه بقدرما ردّ يده وسكنت حركته، ثم عاد إلى موضعه ثم ألجأه إلى أن ذبّ عن وجهه بطرف كمه، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك، وعلم أنّ فعله كلّه بعين من حضره من أمنائه وجلسائه.

فلمّا نظروا إليه قال: أشهد أنّ الذباب ألحُّ من الخنفساء وأزهى من الغراب! وأستغفر الله فما أكثر من أعجبته نفسه فأراد الله عزّوجلّ أن يعرّفه من ضعفه ما كان عنه مستورا! وقد علمت أنّي عند الناس من أزمت الناس فقد غلبني وفضحني أضعف خلقه! ثم تلا قوله تعالى: وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (الحج/٧٣)

لو تبصّرت في المفردات التي استخدمها الجاحظ في هذا النصّ، لرأيتها دقيقة معانيها، مصيبة أهدافها تغلب الواقعية عليها. وهو لا يداور في تعبيره، بل يقصد مراده مباشرة.

ولا يخدعنَّكَ أحياناً ترادُفُ الكلمات، فليس من لفظةٍ سيقتْ نافلةً، بل لكلّ منها مدلولها الخاصّ. وإليك أمثلة على ذلك:

في الأفعال

قال يصف القاضي: (ضبط من نفسه، وملك من حركته) فالفعل الأول يعني حبس الشيء ومنعه من الحرية، والمقصود، هنا ضبط انفعالات النفس وهيجانها. أمّا فعل (ملك) وقد خص به حركات القاضي فيعني القدرة على التصرف والاستبداد بالشيء سلبا أو إيجابا، أي إنه يزيد معنى الإطلاق على معنى الحبس.

وقال(فيأتي مجلسه فيحتبي) واحتبى يعني: (جلس علي إليتيه، ضم فخذيه وساقيه إلى بطنه بعمامته أو بذراعيه ليستند. فانظر إلى هذا المعنى الواقعيّ الدقيق يعبر عنه بلفظة واحدة.

وقال: أو يغضن وجهه أو يذب بإصبعه وتغضين الوجه هو تثنيته وتجعيده مع تشنيجه. والذب عن الشيء هو الدفاع عنه بطرد مهاجم مؤذ. ولذا تقول: (الشّهم يذبّ عن عرضه وعن وطنه).

وقال: (فغمس خرطزمه في مكان) فانظر إلى هذا الفعل الذي يعني (أدخل) ولكنه خصص أصلا للغطّ في السائل. تقول: (غمست اللقمة في الإدام). والذباب يدخل خرطومه في الجسم كمن يغمس فمه في إدام.

وقال الجاحظ (... في مكان كان قد أوهاه قبل ذلك) ولم يقل (أوهنه) ؛ لأن الفعل الأخير يعني (أضعفه) بينما يعني الفعل الأول (أضعفه وأبلاه حتى جعله يسترخي ويهمّ بالسقوط) وهذه المبالغة في المدلول هي التي قصدها الكاتب مدرجة لإعلانه تعاظم عجز القاضي عن الصبر.

وقال (فما زال يلحّ عليه حتى استفرغ صبره أي بذله وكلّه واستقصاه؛ لكنه عقّب بقوله: وبلغ مجهوده أي وصل إلى أقصى ما تتحمّل طاقته.

وقال (وعيون القوم إليه ترمقه) و(رمق) لا يدلّ على النظر فقط، بل على إطالته أيضا، وتسديده بمجامع العين.

ب- في الأسماء

لابد من أن يستوقفك عدد منها:

(في السماطين) أي الصفين. والسّماط أو السمط هو الخيط مادام الخرز أو اللؤلؤ منتظما فيه. فمعنى الانتظام ألصق به من (الصّفّ) لأن الكلمة الأخيرة لا توحي، مثلما توحي الأولى بأن الناس كأنهم منخرطون في سلك واحد.

(أطال المكث): وهو مصدر(مكث) أي أقام ولبث دونما عجلة. وهذا المدلول

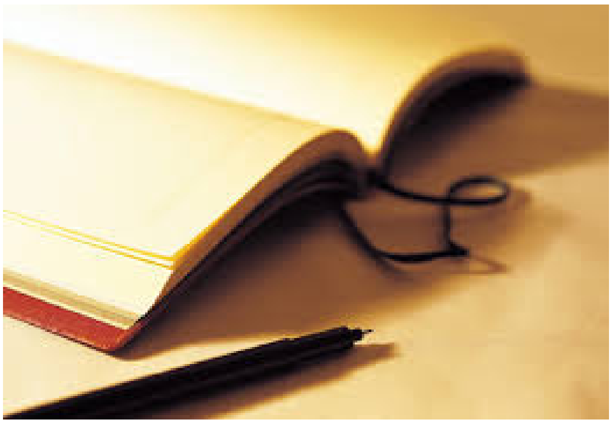

لا تؤديه لفظة (الإقامة) لو استخدمها الكاتب، وال (اللبث) لأن (اللبثة) تفيد التوقف اليسير.

(مؤق عينه) : أي مجرى الدمع من العين، وهو يكون من طرفها مما يلي الأنف.

(خرطومه) : وهو للبعوض بمنزلة الفم للإنسان، وقد يكون شبيهاً، شكلاً، بخرطوم الفيل.

(أرنبته) أي طرف أنفه.

(التغافل): أي التظاهر بالغفلة.

ج – في الصفات

حسبنا دلالة منها قوله في بداية النص: (لم ير الناس حاكما زمّيتا، ولا ركينا، ولا وقوراً حليماً) وقد يتبادر إلى ذهنك، أول وهلة ، أن الصفات الأولى الثلاث متماثلة في المعنى، لكن الواقع غير ذلك. الزميت هو الرزين القليل الكلام. والركين هو الرزين الساكن الثابت كأنما هو ركن والوقور هو الرزين المالك لحركاته، الراجح في عقله؛ والرجاحة تلمسها في المعنى الواقعي للفعل في قولك، مثلا: (أوقرت النخلة) أي كثر حملها.

هكذا ترى أن الكاتب البارع يعرف كيف يختار المفردات التي تؤدي له المعنى، على الوجه الأفضل، ويستخدم كلاّ منها بمدلول دقيق، فلا تتشابه المعاني، ولا تتكرر دونما فائدة. وفيما يتعلق باختيار اللفظة المناسبة لا تقل درجة معرفة السياق واستخدام الألفاظ في سياقها المناسب عن درجة معرفة دقائق المعاني في الألفاظ المترادفة. وكان علماء اللغة الأقدمون حريصين جداً على تتبع كل لفظة وتحسس معناها، وبالتالي على استخدامها في سياقها الصحيح، فكانوا من أجل معايشتهم للألفاظ ومتابعتهم لدلالاتها لا يقرنون كلمات إلّا بكلمات ظلّ العرب منذ جاهليتهم يقرنونها بها وكانوا لا يقرنونها أبدا بغيرها. فقالوا: (برد قارس) و(حرّ لافح) و(ريح عاصفة) . وكلّ هذه الصفات التي لحق الكلمات التي سبقتها بمعنى(شديد).

وكذلك قالوا: (كأس دهاق) و (نهر طافح) و (بحر طامّ) و (واد زاخر) و (مجلس غاصّ) وكل هذه الصفات بمعنى : ممتلئ) .

وقالوا: الصباحة في الوجه، والوضاءة في البشرة والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين، والملاحة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في القد، واللباقة في الشمائل، وكل هذه الصفات تعطي معنى (جميل).

وقد صرّح أديب الأردية الكبير الشيخ عبد الماجد الدريا آبادي رحمه الله (١٣١٠-١٣٩٧ هـ - ١٨٨٢ – ١٩٧٧م) في بعض كتاباته أن اللفظة إذا اقترنت باللفظة المناسبة واستخدمت في سياقها الصحيح، تعطي معنى صحيحا يلذّه القارئ ويهتزمنه. أما إذا أسيء استخدامها، واقترنت باللفظة غير المناسبة، فإنها قد تتحول شتيمة يمجّها الذوق السليم.

* مأخوذ من كتاب (متى تكون الكتابات مؤثرة)

عشرة أيام في اليابان [القسط الأول]

العلامة المفتي محمد تقي العثماني
تعريب: عبد الرحمن محمد جمال

جاءتني رسائل متتالية من قبل المسلمين القاطنين في اليابان لعقد مؤتمرات وحفلات تهدف إلى علاج بعض القضايا الرئيسية بما فيها المسائل التجارية والمعاملات الشرعية والأمور الدينية والإصلاحية، وهذا الطلب المتكرر جعلني ألبّي دعوتهم وأغادر إلى اليابان، وأمكث هناك لمدة عشرة أيام، أتابع أمورهم وأعالج قضاياهم في المعاملات والمسائل الشرعية والدينية.

تهيأت للسفر في أيام اختبارات الفترة الثانية لدار العلوم كراتشي، وتحركت في ١ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ الموافق لـ ٨ من (may) ٢٠٠٨م مع طائرة شركة "ايرويز" إلى بانكوك (عاصمة مملكة تايلاند) ومن هناك بدّلت الطائرة قاصدا اليابان، وفي اليوم التالي هبطت الطائرة الساعة الرابعة في مطار ناريتا الدولي بتوكيو.

استقبلني في المطارزميلي الفاضل الأخ آصف مع طائفة من الإخوة منهم الشيخ سلمان التهانوي والشيخ أنس والأخ عتيق. مطار ناريتا يبعد عن المدينة المركزية ستون كيلومترا. كان محل الإقامة في مدينة "ابينا"، وكانت المسافة بينها وبين المطارساعتين ونصف، وفي الطريق جاء وقت المغرب فأدينا المغرب بالقرب من المدينة الصناعية "يوكاهاما"، ولهذه المدينة جسر كبير بمسافة كيلومترات يمر على البحر والمدينة، وبعد من روائع هذه المدينة ومناظرها البهيجة، وتحت الجسر منتزه ومرأب، توقفنا هناك للمغرب، وقد بني تحت هذا الجسر جسور أخرى تمر عليها السيارات إلى جهات مختلفة. ورؤية هذا المنظر يثير الإعجاب والروعة. كان الطقس لطيفا، جدّد في قلوبنا وأجسامنا النشاط والبهجة. وصلنا الليلة مقرنا، وكان المقر في الطابق الثالث من مبنى في جزء جميل من مدينة أبينا، كان المضيف الأخ حامد وقد أسس هناك شركة البيع والشراء للسيارة، وبنى في الطابق الثالث من هذا المبنى منزلا رائعا مع توفير جميع الإمكانيات الرفاهية، وقد بنى بإزاء هذا البيت مسجدا ذات ثلاثة طوابق، وهو مسجد معروف بـ مسجد مدينة أبينا. وقد استجاروا بجنب المسجد موقفا للسيارات، ومبلغ البناء في اليابان باهظ جدا، قيل: أنفق لبناء هذا المسجد ذات الطوابق الثلاثة الذي مساحته لا تعدو مائتي مترا سبعمأة ألف روبية تقريبا. أدينا العشاء في هذا المسجد، وبعد الصلاة خطبت للحاضرين دقائق.

كان اليوم التالي يوم الجمعة، وقد حوّل إلي خطابة الجمعة، جاء المسلمون لأداء الصلاة من أمكنة بعيدة وامتلأت الطوابق الثلاثة للمسجد من المصلين، خطبت باللغة الأردية وتُرجمت مباشرة إلى اللغة الإنجليزية والألمانية، وبعد الصلاة التقيت بالمسلمين الذين جاؤوا من أمكنة بعيدة، وتبادلت معهم حول قضاياهم ومسائلهم الدينية.

وبعد المغرب جائني بعض مسؤولي المراكز التجارية والدعاة الناشطين منهم الشيخ سليم الرحمن المدير التنفيذي للمركز الإسلامي بتوكيو،

وهو خريج دار العلوم ندوة العلماء وله نشاطات ملموسة في هذا المركز منذ سنوات، وأيضا التقيت بالشيخ سلمان التهانوي نجل زميلنا الفاضل الشيخ المقرئ أحمد ميان التهانوي، الذي يتولى أمر التعليم والتدريس ويتصدى لمسائل المسلمين وحل قضاياهم في هذه المدينة. وكذلك التقيت بالأخ إبراهيم أوكوبو. حديث العهد بالإسلام.، وهو من الناشطين في حقل الدعوة، ويحظى باحترام كبير عند عامة المسلمين. والأخ إبراهيم قد ترجم كتاب "فضائل أعمال" إلى اللغة اليابانية وكتاب "فضائل صدقات" (تأليف الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي) قيد الترجمة، وقد تكلم عن قضايا المسلمين في هذا البلد وعما يعانونه في اليابان من المشاكل، وقال: نسبة خريجي المسلمين من المراكز العلمية المعتبرة قليلة جدا، وهذه القلة ليست لها علاقات وروابط وجلسات، لذلك يواجه المسلمون مشاكل في تشخيص الحلال والحرام. وقد اقترح أن تتشكل لجنة متكونة من العلماء والناشطين في المجتمع يتساندون ويتعاونون في حل قضايا المسلمين ويشرفون على مسائلهم، وأن تكون لهم علاقات مع علماء باكستان ليتمكنوا من حل المسائل المستجدة والمستحدثة في ضوء توجهاتهم وإرشاداتهم. وقد استقبل من هذا الاقتراح الشيخ سليم الرحمن والشيخ سلمان التهانوي، وتمت الخطوات الأولية لتشكيل هذه اللجنة في المدة التي كنت هناك.

وبعد صلاة العشاء كان برنامج الخطابة لعامة الناس، وقد جاؤوا من أمكنة بعيدة للمشاركة في هذا الحفل الإصلاحي، وعلى أن عامة الناس في اليابان تجار جعلت محور خطابي سورة "ألهاكم التكاثر"، وتكلمت في ضوء هذه السورة عن آفات التجارة بالتفصيل، وطلبت منهم في الأخير أن يخططوا لتربية أبنائهم تربية دينية، ويعنوا بهذه الناحية عناية خاصة، ويعطوا من أوقاتهم لهذه الغاية، وأن الطريقة العملية هي اللحوق بجماعة الدعوة والتبليغ، كما اقترحت أن يجتمع أعضاء الأسرة في الليل قبل النوم ويتدارسوا كتابا دينيا، واقترحت ثلاثة كتب دينية مهمة وهي كتاب "فضائل أعمال" لشيخ الحديث مولانا زكريا الكاندهلوي، "حياة المسلمين" لحكيم الأمة العلامة أشرف علي التهانوي، و"أسوه رسول" للدكتور عبد الحي العارفي.

وفي صباح اليوم التالي نظّم المضيف الأصلي الأخ حامد جلسة استغرقت ساعات للمسائل المتعلقة بشركته التجارية كوئين تكس، وهذه الشركة تصدر سيارات إلى البلاد المختلفة على نطاق وسيع، ولها صيت طيبة. والأخ حامد تاجر باكستاني متدين، ويجتهد أن تكون معاملاته التجارية موافقة مع الأحكام الإسلامية، ولا يشوبها شائبة الحرام. وقد عقد هذه الجلسة بحضور موظفيه وعملاءه في الشركة، وشرح أعماله التجارية بالبسط والتفصيل، ثم طرح بعض الأسئلة والمسائل المتعلقة بتجارته، فأجبت عنها بالتفصيل، وبيّنت لهم أحكام الزكوة، وفي الأخير سُجّلت هذه الأحكام والمسائل المطروحة وصودق عليها كأصول مقررة للشركة، واستغرقت هذه الجلسة التي كانت متعلقة بالمسائل المعقدة والغامضة إلى الظهر.

المسلمون يشكلون الأقلية في البلاد غير الإسلامية، وتعليم أبناء المسلمين وتربيتهم الدينية في مثل هذه البلاد في غاية من الأهمية، لذلك أنا أؤكد دائما على تأسيس المراكز الدينية في مثل هذه البلاد حتى يحتفظ أبناء المسلمين بعقائدهم والمبادئ الإسلامية، وقد أسس المسلمون جمعيات لهذا الهدف في أمريكا وأوربا ولكن ليس في اليابان مثل هذه البرامج الهادفة، لذلك كنت ألح على تأسيس مثل هذه المراكز في كل اجتماع ومؤتمر، وحذرتهم من أن إهمال التربية الدينية سيصهر أبناء المسلمين في بوتقة التعليمات غير الإسلامية في المراكز العامة، ويحرم الناشئة المسلمة من التعاليم الدينية والتربية الإسلامية.

وقد أُسس كُتّاب بجنب مسجد أبينا، يتعلم فيه الآن حوالي ٧٠ طالبا القرآن والأحكام الدينية، ويريد القائمون أن يبدّلوا هذا الكتّاب إلى مدرسة دينية. وفي يوم الأحد بعد الظهيرة انعقدت جلسة مع تلاميذ هذا الكتّاب وأوليائهم، قرأ بعض التلاميذ سورا وأدعية مأثورة ما أدخل في قلبي سرورا بالغا وحمدت الله على بدء هذه الخطوة المباركة، وقد قلت لأولياء التلاميذ بأن تعليم الأبناء وتربيتهم الدينية فرض على الوالدين، لذلك يجب أن تخصوا وقتا لأداء هذه الفريضة في بيوتكم، وتعلّموا أولادكم دينهم وأحكامهم.

وبعد العصر عقد الشيخ سليم الرحمن مؤتمرا في المركز الإسلامي بتوكيو لمسؤولي الجمعيات والمراكز اجتمع فيه الناشطون والعاملون في حقول مختلفة من توكيو وضواحيها. تقابلنا في هذا الحفل وتبادلنا أطراف الحديث حول مسائل مختلفة.

دخول الإسلام في اليابان:

لم يكن دخول الإسلام في اليابان إلا مؤخرا، إذ ليست لدينا وثائق تشير إلى دخول مسلم في هذا البلد في صدر الإسلام والقرون السابقة، والوثائق التي وصلتنا تشير إلى أن خليفة الإمبراطورية العثمانية السلطان عبد الحميد أول من أرسل وفدا بهدف إيجاد الرابطة الودية بين البلدين عام ١٨٩٠م مع سفينة "أرطغرل" ويبدو أن هدف السلطان كان استعراض أوضاع اليابان لنشر الدعوة الإسلامية في تلك الخطة. تركت هذه القافلة الودية أثرا طيبا في بلاد اليابان، وفي الحقيقة بذرت بذور الإسلام في هذه البقعة، لكن للأسف تعرضت هذه القافلة الودية إلى عاصفة بحرية عند العودة، وغرقت سفينتهم التي كانت تقل ٦٠٩ راكبا، ولم ينج منهم إلا ٦٩ فردا، وقد وقعت هذه الحادثة في سواحل مدينة كوشيموتو في ظلمة الليل، فبادر سكان تلك المدينة اليابانيون إلى

إنقاذهم ومساعدتهم، وقد أمر ميجي. إمبراطور اليابان آنذاك. بمداواة الجرحى وإيصالهم مع الناجين الآخرين إلى تركيا، ولذكرى شهداء هذه الحادثة وضع "ذكرى أرطغرل" وفي كل عام يحتفلون بذكرى هذه الحادثة.

وقد صدم أهل اليابان بهذه الحادثة وحزنوا على الغرقى حزنا عميقا، وفجع الصحافي توراجيرويواما . البالغ من عمره ٢٤ سنة . من هذه الحادثة بشدة، فطاف بلاده لجمع التبرعات لأسر الشهداء، وتقلب في أكثر المدن اليابانية وجمع مبلغا كبيرا، وطلب من وزير الأمور الخارجية أن يرسل هذه التبرعات إلى تركيا، ولكن الوزير. تقديرا لهذه الجهود . أبى إلا أن يحملها الصحافي بنفسه، فسافر توراجيرويواما إلى تركيا والتقى هناك بوزير الأمور الخارجية للدولة العثمانية في إستانبول، وقدّم هذا المبلغ في احتفال عظيم عقدته الحكومة إلى وزير الأمور البحرية للدولة العثمانية ليقسمها بين أسر ضحايا سفينة ارطغرل. ثم طلبه السلطان عبد الحميد واقترح له أن يمكث في تركيا لمدة سنتين يعلّم ضباط الجيش العثماني اللغة اليابانية، فقبل هذا الاقتراح، وتعلم اللغة التركية في ضمن تعليمه الجيش اللغة اليابانية ، ثم بدأ بالتحقيق حول الإسلام وبعد مدة اعتنق الإسلام، وزاد كلمة شينگتسو(......). الذي معناه في اللغة اليابانية الهلال. إلى اسمه، وتفيد بعض الدراسات أن توراجيرويواما غيّر اسمه إلى عبد الجليل؛ لأنه كان يكتب هذا الاسم في أواخر الرسائل التي يكتبها إلى أسرته. وإن كان موضوع تاريخ ورود الإسلام في اليابان يحتاج إلى دراسات عميقة إلا أن التحقيقات التي توصلنا إليها تفيد أن توراجيرويواما أول مسلم ياباني، توفي سنة ١٩٥٧م عن ٩١ عاما.

يقال أسلم ياباني آخر باسم كوتارو يامائوكا بعد هذه الحادثة (أي حادثة غرق السفينة) عام ١٩٠٩م، وتسمّى بعمر يامائوكا، وقد أدى فريضة الحج أيضا. وفي نفس هذا التاريخ ذهب رجل ياباني آخر باسم بمباجيرو اريكا إلى بمبئي (الهند) وتأثر هناك بالمسلمين وأسلم، وغيّر اسمه بـ أحمد أريكا، وقد تحمس هذان الرجلان لنشر الإسلام في اليابان وأسلم بفضلهما عدد آخر.

بعد الثورة البلشفية في روسيا والمجازر التي ارتكبها الشيوعيون بحق المسلمين في التركستان والتاجيكستان والقزاقستان والقرقيزستان؛ هاجر عدد كبير من مسلمي هذه البلاد إلى دول العالم، وطائفة منهم هاجرت إلى اليابان. وبدخول المسلمين المهاجرين في اليابان بدأت نشاطاتهم الاجتماعية والدعوية في هذه البلاد، ودخل بفضل جهودهم عدد كبير من اليابانيين في الإسلام. ثم هاجر من مسلمي الهند والصين والممالك الواقعة في جنوب آسيا عدد لا بأس بهم إلى اليابان، وأقاموا هناك. وقد بنى المسلمون أول مسجد لهم في مدينة كوبه عام ١٩٣٥م، ثم بنوا عام ١٩٣٨ م مسجدا آخر في توكيو بمساعدة مع متبرعي غير المسلمين، وفي نفس العام بني مسجد في ناكويا، وفي عام ١٩٧٧م بني مسجد في مدينة اوزاكا.

وإثر اندلاع الحرب العالمية الأولى وسّعت اليابان علاقتها الدبلوماسية والتجارية مع البلاد الإسلامية، ثم إن خطورة النفط وأهميته في مجال التقدم الصناعي والتكنولوجي (والبلاد الإسلامية تتمتع بهذه الذخيرة) ، جعلت اليابان ترتبط بالبلاد الإسلامية أكثر فأكثر، وتوسّع علاقاتها الودية معها، وهذه العلاقات الودية سببت تكثيف الروابط بين الطرفين وكثرة الذهاب والإياب ما أفضى إلى سرعة انتشار الإسلام في اليابان. ثم بادر المسلمون إلى تشكيل لجان ومؤسسات إسلامية هادفة، وترجم القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية مع عدد من الكتب الإسلامية، وفي عام ١٩٦٦م أسّس "المركز الإسلامي الدولي" وفي عام ١٩٧٤م أدغم هذا المركز في "المركز الإسلامي في اليابان".

"المركز الإسلامي في اليابان" ينشط تحت رعاية هيئة رئيسية يتشكل أعضاءها من نخب المسلمين في مختلف البلاد الإسلامية بما فيها الدول العربية وباكستان وتركيا. وعامة يتلقى الدعم المالي من السعودية ورابطة العالم الإسلامي والإمارات المتحدة العربية ودولة قطر. وقد نشر المركز عشرات من الكتب والكتيبات إلى اللغة اليابانية عدا القرآن الكريم. ويتولى المركز أيضا مسؤولية إرسال الحجاج إلى بيت الله الحرام، وقد يعقد المسؤولون حفلات للخطابة والمحاضرة لعامة الناس، فيها التعريف بالإسلام وتعليم المبادئ الأساسية للإسلام.

إضافة إلى نشاطات المركز الإسلامي تقوم جماعة الدعوة والتبليغ منذ عام ١٩٥٦م بنشاطات إصلاحية ودينية ملموسة، وقد أحرز بفضل الله تقدما كبيرا في هذا المجالِ، ويقع مركز الدعوة والتبليغ في ساي تاما (saitama) الواقعة في ضواحي مدينة طوكيو، وقد اشتروا هناك منزلا وبنوا مسجدا، ومن هنا ينطلق أصحاب الدعوة والتبليغ إلى أنحاء شتى ويشرفون على أعمالهم الدعوية والإصلاحية.

وفي عام ١٩٦١م شكّل طلاب الدول العربية وباكستان والإندونيسيا وتركيا وغيرها من البلاد الإسلامية الدارسون في اليابان "جمعية مسلمي اليابان" في جامعات اليابان. في عام ١٩٧٤م بعث الملك السعودي شاه فيصل وفدا إلى اليابان، وقد استجار الوفد مبنى لنشاطات هذا المركز، ثم اشترى الأمير خالد قطعة من الأرض لهذا المركز، وبنى على هذه القطعة الأمير أحمد بن عبد العزيز مبنى ذات ستة طوابق للمركز، وفي عام ١٩٨٢م افتتح هذا المبنى كمكان رئيس لهذا المركز.

ويتولى الدكتور صالح السامرائي رئاسة المركز الإسلامي، وأيام إقامتي هناك كان في السفر، والشيخ سليم الرحمن يتولى الأمور التنفيذية وإجراء النشاطات الدعوية لهذا المركز، وقد عقد جلسة في هذا المركز حضره كبار الدعاة ومسؤولو الجمعيات والمؤسسات وأئمة المساجد وممثلو الجمعيات الطلابية، كما اشترك بعض التجار ومسؤولو المراكز التعليمية من توكيو يوكوهاما وضواحيهما بشوق ورغبة، وقد استغرقت هذه الجلسة إلى المغرب، طُرح فيها أيضا توصيات واقتراحات في موضوعات مختلفة وبالأخص في مجال تربية الطلاب الجامعيين وأبناء المسلمين وتعليمهم.

أدينا صلاة المغرب في مسجد طوكيو الواقع بالقرب من المركز الإسلامي، وقد بني هذا المسجد عام ١٩٣٨م، وفي الحرب العالمية الثانية تهدمت مباني أطراف المسجد، وبقي المسجد سالما إلا أن الزلازل المتكررة والسيول الجارفة أدت إلى بلاء جدره وتساقطها، وقبل ١١ عاما (١٩٩٧م)عندما ذهبت إلى اليابان رأيت المسجد متروكا لا يصلى فيه إلا أن أهله كانوا جازمين إلى إعادة بناءه، ولكن الآن ماشاء الله بني على تصميمات معمارية جديدة، وتقوم فيه نشاطات دينية ودعوية تحت رعاية دولة تركيا. وقد اجتمع بعد صلاة المغرب جمع من المسلمين في قاعة الطابق التحتي للمسجد لاستماع الخطابة، وقد اشترك فيه عدا مسلمي باكستان مسلمو بلاد السعودية، مصر، تركيا، الأندونيسيا، سريلانكا، وماليزيا. ونزولا عند رغبتهم خطبت باللغة الإنجليزية ، واستغرقت ساعة ونصفا، وبعد صلاة العشاء ضُيِّف جميع المشاركين، وخلال العَشاء كانت لي مفاوضات ولقاءات مع بعض المشاركين، ثم رجعت إلى مستقري.

رسالة مسجون إلى إخوانه الطلاب زادهم الله علما وصلاحا

الحمد لله أستعينه وأستغفره وأتوكل عليه وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوتي الأعزة أكرمكم الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تصلكم هذه الرسالة وأنتم موفورو الصحة والعافية، إن تسألوني عن حالي فأنا بخير والحمد لله غير أني قلق بفراقكم وأعيش في ذكراكم.

إخوتي! لعلكم تتفكرون بشأني وتشفقون علي أو ترحموني وتقولون في أنفسكم يليته أطلق سراحه وبليتنا استطعنا أن نقوم بعمل تجاهه وحق لكم أن تقولوا وتتمنوا هكذا، كيف وأن هذا من طبيعة الإيمان والحب الصادق (أحبكم الله الذي أحببتموني له) وإني بحاجة إلى دعواتكم كما أن عافية ربي أوسع لي، (لا تنسوني في دعواتكم).

ولكن لا يعزّبن عن بالكم إن المسجون هو الذي سجنه هواه والمحبوس من حبس لسانه عن ذكر الله وأن الأسير من طرده الله، إن الله سبحانه قادر على أن يبدل السجن روضة والحبس حرية، واعلموا أنه حكيم عليم قدير، ليبلونّ عباده لينظر كيف يعملون، فبه المستغاث وهو المستعان وعليه التكلان وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أرجو الله سبحانه أن يتقبل هذا التشابه الصوري (وأنى نحن من الحقيقة) ببعض السلف الصالح ويربيني بهذا البلاء الحسن ويرزقني ما رزق عباده الصالحين ويلحقني بهم وهو ذو الفضل العظيم.

إنما أريد أن ألفت نظركم إلى جانب آخر لعلكم تنتفعون به إخوتي!

إن أكبر ما يؤذيني ويهّمني ويقلقني ليس هو حبس جسمي في الزنزانة الضيقة ولا حبسي في جدران السجن بل هو حبس أفكاري وآمالي وخططي، إن أشد ما يرهبني ويخوفني ليس هو إيعاد عدو يعاديني أو كيد حاسد يحسدني أو مكر ماكر يمكر بي، فإن وليّ الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصاحين.

ولكن الذي يزعجني هو ما تواجهه الأمة من الأوضاع الراهنة، والوضع الذي تعيش فيه. ألا ترون المواهب الموهوبة كيف تضيع، ألا ترون الأدمغة القوية كيف تدمّر وتستخدم لصلاح البدع والكفر والشقاق، ألا ترون أكبر مجموعة من الشباب يعيش بلا هدف وليس همه إلا جمع المال و الجري وراء شهوات البطن والجنس، ألا ترون هذا الجمّ الغفير من الطلاب يضيعون الفرصة ويقضون أوقاتهم في ما لا ينفعهم في الدنيا والآخرة، ألا تشاهدون المتخرجين كيف يغرقون في خضم المادة ويجرون مع تيارات البيئة والمحيط، وقد فقدوا التأثير على المجتمع وثقة الناس بهم، ثم ألا تنظرون إلى هذه الفتن الفاتنة كأنها عواصف هوجاء تريد أن تقضي على كل شيء فلا تبقي ولا تذر، ألا تشعرون المخططات الرهيبة التي يخططها الحاسدون في الغرفات المغلقة ينتظرون تطبيقها كلما وجدوا فرصة ألا ترون. ألا ... ألا...

إذا عرفتم هذا كله أفلا تعتقدون أن كل ذلك سجن أكبر وأوحش وأرهب وأطول وأخوف من أن يسجن جسم لا بد له من الزوال و الفناء في يوم من الأيام قريب أو بعيد.

إذن لا ترحموني بل ارحموا أنفسكم، ارحموا المواهب التي وهبها الله لكم واحذروا أن لا تضيع ولا تستخدم لصالح أعداء الله وأعداءكم من حيث لا تشعرون، ارحموا الجيل المعاصر الذي أنتم مسئولون عنه، ارحموا المخططات التي خططها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريد الأعداء القضاء عليها، ارحموا أماني الرسول صلى الله عليه وسلم، وارحموا مشاريع السلف الدينية العلمية الفكرية والعملية، كيلا تحبس ولا تسجن وحاولوا كل المحاولة لإنقاذها وإطلاق سراحها، ارحموا... ارحموا...

يا إخوتي يا من أنتم أحب إلي من نفسي ونفيسي! لا داعي إلى اليأس ولا فرصة للتأخير. أما آن لكم أن تنتهوا، ألم يأن لكم أن تشمّروا عن ساق الجدّ، ألم يأن لكم أن تخشع قلوبكم لذكر الله وما نزل من الحق ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون.أما آن لكم أن تعرفوا واجبكم معرفة يقين وجدّ.

واجبكم في السطور

١) تجديد النية والعزم والأمنية لتكوين شخصياتكم وتكوين الدعاة الراسخين في العلم.

٢) الاهتمام البالغ بدراسة الكتب المنهجية المقررة، دراسة متقنة، جادة والحصول على الاستعداد العلمي القوي الراسخ ومراعاة الآداب العلمية واحترام الأساتذة وقوانين المدرسة.

٣)إيقاد الغيرة الإسلامية فيكم وإحياء الشعور بالمسئولية ومكافحة الكسل والخمود والركود والجمود واللامبالاة.

٤) وضع برنامج للعمل اليومي علميا وتربويا وثقافيا وعمليا، فردياً، وجماعياً.

وإليكم بعض ما يلي:

١. الاتصال بكتاب الله اتصال التلاوة والتجويد والفهم والتدبر والعمل والدعوة إليه؛ لأنه هدى وبشرى ورحمة للمومنين وبصائر لهم من ربّهم وشفاء لما في الصدور.

٢. التفكر (يوميا في وقت معين) في أحوالكم وأحوال الأمة واستخارة الله والاستعانة به والاستغاثة به في اختيار أفضل منهج للإصلاح والهداية للفرد والمجتمع والعالم.

٣. الدعاء والتضرع والإنابة إلى الله الواحد الأحد المقتدر الوكيل المعز المذلّ العزيز والرحيم الذي له الأسماء الحسنى وأمرنا بالدعاء بها في آناء اليل والنهار سيما في الأسحار إنه مجيب قدير وبالإجابة جدير، وقراءة الأدعية المأثورة من إحدى الكتب كل يوم مثل الحزب الأعظم أو المناجاة المقبولة وغيره.

٤. التزام الدراسة الفردية والجماعية لا سيما في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من رجال الفكر والدعوة من الربانيين والاستنارة بنورهم والتأسي بأسوتهم.

٥. الاتصال والمجالسة مع المربّين الربانيين المعاصرين الذين قلوبهم معدن التقوى وقد أوتوا الحكمة واليقين، الذي هم نماذج حية للسلف الصالح إذا رؤوا ذكر الله .

وأخيرا، لا آخرا، لا ترجون بجميع ما تقومون به، إلا الله والآخرة لا علوّا في الأرض ولا فسادا واعلموا أن الله بما تعملون بصير بارك الله فيكم ونفع بكم العباد والبلاد وأقرّ بكم عين رسوله والمؤمنين. أخوكم المسجون

قانون الغرب

د. عبد الرحمن العشماوي

قانونُ الغـربِ ألاعيبُ ... وسـلامُ الغـرب أكاذيبُ
ووعـودُ الغـرب يحنِّطُها ... إخـلافُ الوعـد وتذويبُ
قانـون الغـرب مؤامـرةٌ ... فيهـا بالظـالم ترحيبُ
الرابـح فيهـا خسـران ... والضـاربُ فيهـا مضـروبُ
للباطـل فيهـا هيلمـة ... والمنطـق فيهـا مقلـوبُ
قانـون الغـرب لـه عَلَـمٌ ... في أرض الباطـل منصـوبُ
ولـه عينـان بهدبهمـا ... يُمحـى الإحسـاس المكتـوبُ
ولـه شـفتان تورمتـا ... بينهمـا يسـكن عرقـوبُ
قانـون الغـرب خطاطيـف ... وسـكاكين وكلاليـبُ
يختطـف الحـق ويسـلبه ... فالحـق لديـه المسـلوبُ
قانـون وضعـيٌ أعمـى ... كاتبـه لـص مغضـوبُ
يُؤسـفني مـن قومـي بشـر ... غايتهـم فينـا التغريـبُ
قانـون الغـرب يحطمهـم ... فالراكـب منهـم مركـوبُ
ويظـل الغـرب لهـم هدفـا ... كقطيـع يخدعـه الذيـبُ
قانـون الغـرب أُعِـدَّ لـه ... ولقومـي الـكأسُ المسـكوبُ
هـل يفهـم قومـي؟ لوفهمـوا ... لأعيـد الحـقُ المغصـوب

اكتب على رسلك (٢)

الشيخ عبد الحكيم العثماني
الأستاذ بالجامعة

الكلمات يقوي بعضها بعضاً :

قد تجربنا كثيراً بأنفسنا وربما كنّا وراء أحدٍ من حفّاظ القران وهو يتلوا كلام الله عزوجل في الصلوة ناغما مرتاحا ، هادئا ناعما ، يشعر هو بنفسه ومَن وراءه بالراحة والسكون والنعومة والهدوء ، إذا به ينسي كلمة اويتبدّل " واو" مكان " فاء " وكلاهما من حروف العطف فيواجه إضطراباً وقلقاً ، يفقد سيطرته علي التلاوة ويشعر بعدم التعادل والإتّزان كطائرةٍ يصيبها فشلٌ جهازيٌ اوعطلٌ فني يجبر الطيار علي الهبوط الإضطراري .

وقد قرأنا فيما كتب عن الإعجاز العددي في القران الكريم بغضِّ النظر عن صحة هذه النظرية وعدم صحتها أنه اذا حذف حرفٌ اوزيد ، اوتغير حرف مكان حرف فضلاً عن كلمة مكان كلمة حتي كلمة " بكة " اذا قرئت " مكة " كما هو المعلوم من هذا الاسم ، يفوت الإعجاز وينهار النظم العددي ويتناثر الترتيب المطلوب بين الحروف والكلمات.

هذا شأن كلام الله عزوجل في غاية الفصاحة والبلاغة والإعجاز ولايمكن للبشر أبداً ان يبلغ هذا الحد من الإعجاز او قريباً منه . ولكن المتأمل في اللغة العربية وطبيعتها والناظر في مرونة هذه اللغة وإنعطافها يدرك تماماً أن صور الكلمات وتنوعها ، سعة دائرة الأفعال والأسماء وتعدد حروف المعاني وأساليب إستخدامها ، تجعل الكاتب بهذه اللغة والناطق بها أن يؤدي بها أقصي المعاني وأعمقها وأن يبلغ بها أعلي المفاهيم و أقواها وأن يشدّ بيد مخاطبه ولايتركه .

هذا الإتساق والإتصال وهذا اللصوق والإنجذاب وهذه القرابة والزواج بين الكلمات تحكي عن أثر كل كلمةٍ ومكانة كل اسمٍ وفعل وحرف في تكميل المعني وأداء المقصود . وهذا هو سرّ العطل الفني والفشل الجهازي حينما تتبدل الكلمات او الحروف إذ به يتناثر المعني وينهار المفهوم . ولا غرو اذا نري كثيراً من أساطين الأدب والكُتّاب المعروفين يستخدمون جملات طويلة وفقراتٍ عريضة تقع ما بين المبتدأ والخبر مسافةٌ بعيدة . لأنه للأوصاف المتنوعة والقيود المتعددة والجملات بعضها اسمية وبعضها فعلية وهكذا صلاتٌ يختلف بعضها عن بعضٍ وإضافاتٌ معنوية ولفظية ، كلها إشاراتٌ وإيحاءات بها يكتمل المعني ويستقيم المقصود وبها يحصل التناسق والترتيب وأنها يساند ويقوي بعضها بعضاً .

أخطاء النفي

أ- النفي "بلا":

إذا أُريد نفي الفعل الماضي وجب نفيه بما. ولا يصح استخدام "لا" إلا إذا تكررت مثل قوله تعالى: {فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى} ، أو كانت معطوفة على نفي سابق مثل: ما جاء الضيف، ولا اعتذر. أما إذا نفي الماضي بلا في غير هاتين الحالتين، فإنها تفيد الدعاء كما في قوله تعالى: {فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ، فَكُّ رَقَبَةٍ} ، وكما في قولنا: "لا زال فضلك غامرًا". وعلى هذا يبدو خطأ ما شاع من مثل:

- لا زال العلماء يواصلون البحث"، والصواب: "ما زال العلماء يواصلون البحث".

-لا زال كثير من الإفريقيين في حاجة إلى معونة عاجلة لإنقاذهم من الموت جوعًا" والصواب: "ما زال كثير من الإفريقيين ... ".

- ثلاثة شهور مضت ولا زلنا في البداية.

ب- نفي المستقبل:

إذا أُريد الدلالة على المستقبل المنفي فالأداة الواجب استخدامها هي "لن" وبعبارة أخرى يمكن أن يقال: إن نفي "سوف يفعل" هو "لن يفعل". وعلى هذا يبدو خطأ ما شاع من استخدام سوف مع حرف النفي مثل: سوف لن يذهب وغيره.

ج- استخدم "أبدا" لتأكيد النفي في الماضي:

المعروف في لغة العرب أنه إذا أُريد تأكيد النفي في الماضي استخدم الظرف "قط"، وإذا أُريد تأكيده في المستقبل استخدم الظرف "أبدا"، كما في قوله تعالى: {إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا} .وبهذا يتضح الخطأ في قول القائل:

- لم تنجح أبدًا محاولات العلماء.

- لم تكتب أبدًا في واحة الأدب العربي.

وصوابها: "لم تنجح قط ... "، و"لم تكتب قط في الصحوة الإسلامية.

مذكرات أحمد جمال

أنا رجل أسطوريٌ بلا أشباه
ويستحيل تكراري
روحي في بلدٍ، وجسمي في بلد
يا وحشة الروح بل يا غربة لجسد !
ونفسي معلقة ما بين السماء والأرض!
روحي هائمة بين رقصة قلم على وجه ورقة وبين قلوب تهدت فاستنفدت نبضاتها واستبردت دقاتها!
لو أبتلع الكون وجعا رُغم ذلك سأظل مبتسما مستبشرا تباشير الفرح تلمع لي
لا اغدرفجمال جدي كان نموذجا من الوفاء والبطولة
ولا أخاف فأبي الذي يمثل أروع نماذج الشجاعة علمني أني ابن الكرام ولا أخضع للباطل!
لا تهويني المزخرفات ولا أستسلم للهتافات الجوفاء ولا تستهويني قوتك ولا تغويني بأسك.
لا تعدني بشئ دامك تعرف أنك لا تنجز وعدك!
فالانتظار..الإهمال..البرود يقتلني
اذا كنت تحبني فاهتم بي
لاتغيب عني دائما يغابك يصادف لحظة احتياجي لك
فقد تعبت اتخيل انك حولي
وما حولي سوى حيرتي واشتياقي
ولوعة استوقدت شراييني
وأشعلت اقطاري
لا تغتّر بابتساماتي فخلفها أوجاع كامنة في زوايا قلبي، مدفونة في اجفاني، يستظلها رموش اعيني
ويخبئها كبريائي

لاتقتنع في هذا الشتاء اني استدفئ بمعطفي ترى انه يدفئ جسمي
وسيظل رجفة يداي وبرودة انامليي تنتظر مسكة يدك ولمسة حنينك
وان اخذني الموت يوما فلا تنسى
اني تمنيت لقائك كثيرا
أمارس الحياة وارتدي ثوب النسيان وأخبئ يداي في جيوب الذاكرة كلما شعرت ببرد غيابك.
تغيرت كثيرا وأدركت أن من خرج من حياتي فهو خرج بإرادته فلم أهتم ومضيت لطريقي.
قبل أن تسيْ إليّ تذكر أن الأرض دائرية والصفعة التي تهديها لي اليوم ترجع لك غدا بنفس الحدة وربما يكسبها قانون الدوران أكثر قوة.
رجل الأحلام والأوهام
أنا رجل عاش نصف عمره في الأحلام وعندما نتج الثمر وحان الحصاد جاءت عاصفة ليجعلها هشيما وهباء..
لا تستهن بأحلامي فحياتي يديرها رحى الأحلام!
أنا من حلمت وحلمت ولا عرفت أن تلك الأحلام الجميلة خلفها تلك الأشباح البشعة تحمل في جوانبها أنواع الخوف فتعثرت تحت عباءة أحلامي وفقدت نفسي !
وما زلت ومازلت أحلم
ولكني عزمت أن لا أستهوي
وما زلت أقول لنفسي:
أنا أستحق كل وفرات الكون وجماله أنا أنعم بحب نفسي وحب الآخرين.
طاقتي الايجابية تقربني من أهدافي وذبذباتي تجلب لي الامتنان والحب.
انا سأتحرر من جميع المشاعر السلبية بسهولة وسأظهر قريبا في ثوب القوة والنجاح.
يوما تراني أتناطح قمم الجبال وأعلو تلك الآفاق البعيدة وأعانق نجوم السماء وأتسابق القمر.
أنا أستحق الأفضل في حياتي ولا أغتر بمن يمدحني ولا ألتفت بمن يطعنني.
جميل كبريائي تشعر بالاستغناء رغم الحاجة.
لا تنصحني فأنا من يمشي على خطاه وحياتي ليست مقيدة بمزخرفات الكلام ولا تخّوفني فالخوف والهلع لا يمشيان مع سيرورة كبريائي.
وأخيرا:
لا تحرم نفسك مني أنا لست مغرورا.
تراني أبتعد عن كل من يتفاخر بماله وجماله.
وترى أدمعي تسيل لأني رأيت فقيرا تائها أضناه الأيام.
لست أتبرر
شديد وقاس ومتشدد ولكن دمعة في عينيك تحطم إمبراطورية طغياني
احذرني من أن تستفز جنوني
اقرب مني
لأخذك في حنيني.....
وأجول بك في كياني.

هامش الأخبار

أميركا تقيد دخول رعايا غربيين لأراضيها

وافق مجلس النواب الأمريكي بأغلبية ساحقة أمس الثلاثاء على مشروع قانون يقضي بفرض مزيد من القيود على دخول مواطني ٣٨ دولة المسموح لهم بدخول الولايات المتحدة من دون الحصول على تأشيرة.

وينص مشروع القانون –الذي أقر بأغلبية ٤٠٧ أصوات مقابل ١٩ صوتا– على تعزيز تبادل المعلومات بين الولايات المتحدة و٣٨ دولة يسمح لحاملي جوازات سفرها بزيارة البلاد من دون الحاجة لتأشيرة دخول، فيما يستثنى من ذلك من سافر منهم

عشرات القتلى باقتحام طالبان مطار قندهار

قتل أكثر من ٣٧ شخصا وجرح العشرات على إثر اقتحام حركة طالبان أمس الثلاثاء مطار قندهار جنوب أفغانستان، بحسب مسؤولين أفغان.

وذكرت وزارة الدفاع في بيان أن تسعة من مقاتلي طالبان قتلوا أيضا وأصيب آخرون، وأن مقاتلا أخيرا ما زال يقاوم قوات الأمن.

وأشار المسؤولون إلى أن المقاتلين هاجموا محيط المجمع الضخم شديد التحصين مساء أمس الثلاثاء وأنهم تمركزوا في بادئ الأمر في منطقة سكنية بالموقع الذي يضم مطارا أمنيا وقاعدة مشتركة للجيش الأفغاني وقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو).

وقال سكان إنهم تلقوا أوامر بالبقاء في بيوتهم، وإن تبادلا لإطلاق النار كان مستمرا في وقت مبكر من الأربعاء.

وأضاف السكان «أنهم سمعوا الجنود يتوسلون لمقاتلي طالبان لإطلاق سراح النساء والأطفال لكنهم رفضوا»، وتابعوا أنهم «سمعوا صراخ الأطفال خلال المواجهات».

ميانمار: الحكم بالسجن على ١٢ مسلماً بتهمة تلقي تدريبات في تنظيم مزعوم

ذكرت صحيفة «ميانمار تايمز» (خاصة)، اليوم الثلاثاء، أن محكمة بلدة «أونج سان ماياي ثار» بمدينة ماندالاي في ميانمار، أصدرت أمس الإثنين حكماً بالسجن خمس سنوات على ١٢ مسلماً بتهمة تلقي تدريبات في تنظيم زعمت الحكومة وجوده وأطلقت عليه «جيش مسلمي ميانمار».

ووجهت المحكمة التهم ضد المسلمين، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٥٤ عاماً، بموجب المادة (٥ جي) من قانون أحكام الطوارئ، تحت بند «التأثير على أخلاق وسلوك المواطنين بطريقة من شأنها تقويض أمن واستقرار البلاد».

وقال ماثيو سميث، المدير التنفيذي لمنظمة «فورتيفي رايت» لحقوق الإنسان (أمريكية مستقلة): إن النيابة رفضت تقديم دليل ملموس على وجود التنظيم المزعوم.

مدرسة بريطانية تُجبر طلبة مسلمين على الصلاة خارجها

أجبر المسؤولون بإحدى مدارس مقاطعة يورك شاير البريطانية بعض الطلبة المسلمين على أداء صلاة الظهر خارج أسوار المدرسة؛ الأمر الذي رفضه أولياء أمور الطلبة وقرروا اتخاذ الإجراءات القانونية ضد إدارة المدرسة.

ونشرت صحيفة «الديلي ميل» البريطانية، صوراً للواقعة أثناء أداء الطلبة للصلاة خارج المدرسة أثناء هطول المطر والثلوج، حيث كانت درجة الحرارة منخفضة بشدة.

ونقلت الصحيفة البريطانية تصريحاً لأحد أولياء الأمور يقول: إن مثل هذه التصرفات العنصرية بلغت حدها، ولا تراجع عن اتخاذ الإجراءات القانونية ضد إدارة المدرسة

الصَّحْوَةُ الإسْلاميّة

مثنوي معنوي

مولانا جلال الدين الرومي [القسط الأول]

تعريب: عبدالواحد قلندرزهي

تمهيد: إن كتاب المثنوي من أبرز مؤلفات الفلسفي الإسلامي الكبير مولانا جلال الدين الرومي. وهو من أروع كلاسيكيات الآداب الإسلامية، وعلى الرغم من أن النص كتب في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، إلا أنه لم يفقد جدته، ولا يزال القارئ يجد فيه أفكاراً جديدة وإلماحات إلى ما يصادفه من مشاكل في تعامله مع نفسه ومع المجتمع وفي سعيه الحثيث نحو التسامي فوق صراع الحياة ومتطلبات العيش فيما يقرب من ثلاثين ألف بيت من الشعر الراقي، قدّم مولانا جلال الدين خلال عمله العظيم عالمه الخاص، ومحاولته الرائدة لصب كل المعارف الإسلامية الأخرى فيه، فأخذ منه كل عصر زاده من المعرفة ومن السمو، وتعرف عليه العالم من خلال ترجماته، فعرف منه روح الإسلام السمحة العظيمة الإنسانية التي تترفع عن التعصب وضيق الأفق. وخلال المطالعة يكتشف القارئ المتذوق المتفهم الواعي أن مثنوي مولانا ليس نصا صوفيا خالصا كما يشاع، بل هو نص متعدد الجوانب والمستويات، يهتم بتربية الإنسان على الأرض، قبل أن يوصله بأسباب السماء. لقد استخدم الشاعر - كما يقول الإمام الندوي - رقة الشعر ولطف التعبير، وحلاوة الجِرس، وموسيقي الوزن والقوافي، وفكاهة الأدب؛ لتأدية فلسفته الدقيقة العميقة، والمعاني اللطيفة الغامضة، والمبادئ الرفيعة التي تشغل فكره، وتجيش في خاطره؛ فكان كلامه أوقع في النفوس، وأحلى في القلوب، وأسهل فهماً، وأيسر تناولاً، وأكثر نفوذاً وتغلغلاً في المجتمع والآداب. المثنوي نص يقرأ أكثر من مرة، ويُعايش، شأنه في هذا شأن كلاسيكيات العالم التي لا تذهب جدتها بمرور الزمن، ولا تفقد قيمتها بمر العصور. ويسر مكتب مجلة الصحوة الإسلامية أن ينشر في حلقات متعددة مقتطفات من هذا السفر الجليل مستمدا من كليد مثنوي لحكيم الأمة العلامة أشرفعلي التهانوي رحمه الله حتى ينتفع بها قراء اللغة العربية.

حوارُرسولِ الّرومِ مع عمرَ الفاروق رضى الله تعالى عنه:

جآءَ رسول قيصرملک الروم من مسافة طويلة وبعيدة إلى مدينة الرسول أيّام خلافة عمرلزيارته والحوار معه وسفيراً لملک الروم.

تا عمر آمد زقيصريک رسول
درمدينه ازبيابان نغول

قال يا سادة ! أين قصرالخليفة لأضعَ فيه زادى و أشدُّ هناک فرسى.

گفت کوقصرخليفه اى حشم
تا من اسپ ورخت را آنجا کشم

قال القوم ليس له قصرمن الحجرواللِّبِن ، بل له قصرشامخ من الطموح وعُلوّالهمة والروح والعلم والمعرفة لعزّة ربه وجلالته وکرمه ومَنِّه.

قوم گفتندش که اورا قصرنيست
مرعمررا قصرجان روشنيست

نعم له سُموّ اسم وصيت عظيم فى العالم بأنّه أميروخليفة وله عريش وکوخ کبيوت الزهاد والناسکين.

گرچه ازميرى ورا آوازه ايست
همچو درويشان مراورا کازه ايست

يا أخى لاترى قصرعمرولن تراه أبداً لأنّه نَبتَت فى عين قلبک شَعرةُ الهوى ولوعة النفس.

اى برادرچون ببينى قصراو
چونک درچشم دلت رستست مو

نقِّ عينَ فُؤَادکَ من دنس الهوى وشعرة اللذّة ثُمَّ انظرإلى قصرعمر وحصنه فتجده تجاهک.

چشم دل ازموو علت پاک آر
آنگه آن ديدارقصرش چشم دار

من طَهَّرَجنانه وزکّى نفسَه من الهوى سَيَرى بتلک العيون قدرةَربِّه ونوره

هرکه را هست ازهوسها جان پاک
زود بيند حضرت و ايوان پاک

کما طَهَرَوشرح صدرمحمد صلى الله عليه وسلم من نارالهوى ودخان شرِّالنفس أينما تَوَلَّى ثَمَّ وجد وجهَ ربِّه.

چون محمد پاک شد زين نارو دود
هرکجا رو کرد وجه الله بود

إذکنتَ دائماً مع وسوسة النفس الأمَّارة بالسوءِ مصاحباً فکيف تعلم « ثَمَّ وَجه الله»؟

چون رفيقى وسوسهٔ بدخواه را
کى بدانى ثم وجه الله را

من شرح الله صدره للإيمان فهوفى أيّ مکانٍ يرى الشمسَ بالعيان(يعرف ربَّه حقّاً).

هرکه را باشد زسينه فتح باب
بيند او برچرخ دل صد آفتاب

الحَقّ ظاهرٌمن غيره کالقمر بين النجوم.

حق پدیدست از میان دیگران
همچو ماه اندرمیان اختران
ثُمَّ يضرب مولانا مثلاً نَيِّراً في الوضوح والبيان:
ضع أصبعيك على عينيك وقُل حقاً هل ترى في العالم شَيئاً من الأشياءِ؟.
دو سر انگشت بر دو چشم نه
هیچ بینی از جهان انصاف ده
وإن لم تر شيئاً من أشيآءالعالم فليس العالم بمعدوم في الواقع بل العيب والنقص من إصبع النفس الأمّارة بالسوءِ فحسب لاغير.
گر نبینی این جهان معدوم نیست
عیب جز ز انگشت نفس شوم نیست
ألا اِرفِعِ الأصبعَ من عينِك ثم شاهد ما تشآء ومن تشآء.
تو ز چشم انگشت را بردار هين
وانگهانی هرچه میخواهی ببین
كان قوم نوح عمى وقالوا لنوح يانوح أين الثواب والعقاب؟ قال نوح عليه السلام:« الثواب والعقاب» ورآءَ (وَاستغشوا الثِّياب)
نوح را گفتند امت کو ثواب
گفت او زان سوی واستغشوا ثیاب
غشِيتِ الثيابُ والألبسةُ والأَردِيةُ وجوهكم ورؤوسكم وأنتم مع عيونكم لا ترون الأشيآءَ والألوان، والأشجاروالأزهاروالبحاروالأنهار.
رو و سر در جامه‌ها پیچیده‌یاد
لاجرم با دیده و نادیده‌یاد
المقصود من الإنسانِ اللُّب والنظر والبصر والباقي منه كالقِشر والبِشرِ، المقصود من البصروالنظرهو مشاهدة الشاهد والحبيبِ.
آدمی دیدست و باقی پوستست
دید آنست آن که دید دوستست
الأعمى خير من البصير الذى هو محروم من لذّةالنظر إلى حبيبه وصديقه وزميله.
والحبيب الذى لابقآء ولا دوام له يجدر ويليق بأن يكون بعيداً.
چونک دید دوست نبود کور به
دوست کو باقی نباشد دور به
عندما سمع رسول قيصرروم تلك الكلمات العذبة والشهية للأُذن بأنَّه ليس لعمرقصرشامخ اشتاق إليه وأحب وزيارته.
چون رسول روم این الفاظ تر
در سماع آورد شد مشتاق‌تر
ونسي زاده وفرسه ضائعاً وصاريطوف ويجول ويدور يبحث عن عمر.
دیده را بر جستن عمر گماشت
رخت را و اسپ را ضایع گذاشت
شدَّالمئزر وألحّ في السوال عنه في أقصى المدينة المنورة وكاد أن يأخذه الجنون.
هر طرف اندر پی آن مرد کار
می‌شدی پرسان او دیوانه‌وار
هل هذا الذى يدوى صيته في العالم وهو خفي في العالم؟
کین چنین مردی بود اندر جهان
وز جهان مانند جان باشد نهان
وجدَّ في الطلب والبحث عن عمرليكون له خادماً دائماً ويقال: من جَدَّ وَجَدَ.
جست او را تاش چون بنده بود
لاجرم جوینده یابنده بود
رأت إمرأةٌ رسولَ قيصرالرّوم بأنّه غريب ودخيل، وقالت: يا باحثُ. إن عمرتحت ظل تلك النخلة نائمٌ.
دید اعرابی زنی او را دخیل
گفت عمر نک به زیر آن نخیل
الآن هوفارق الناس ونام تحت ظل النخلة وانظرالى ظل الله في أرضه.
زیر خرمابن ز خلقان او جدا
زیر سایه خفته بین سایهٔ خدا
متواصل.......

يوم في جامعة دار العلوم زاهدان

محمد سعيد بني كمال

أريد أن أصف مايراه واحد منا كل يوم في جامعة دارالعلوم زاهدان: نصلي الفجربإمامة شيخ الإسلام ونستمع إلى تلاوته الخاشعة، تلاوة نشعرمنها إخلاص ولي من أولياء الله تعالى. [ولانزكي على الله أحدا] (هذا مما يحسه كل من كان له قليل من الخشوع والتدبر). ثم بعد الصلاة والتسبيحات في الغالب ينصح سماحة الشيخ المأمومين بضع دقائق، ومعظمها شرح لما قرء في الصلاة من القرآن الكريم
بعد الدعاء يرتفع صوت القارئ بتلاوة القرآن في بداية درس التفسير، صوت كأنه نسيم من نسائم الجنة، ثم يمضي اليوم في التدريس حتى تدركنا صلاة الظهر، فنصليها خلف القارئ محمد سليم، بعد الصلاة نرى أشخاصا اجتمعوا لاستماع الأحاديث النبوية الشريفة، وليست غايتهم إلا ابتغاء وجه الله وانتشارالدين في العالم.
بعد صلاة العصر نتلو سورة "يس". وإن كان يوم الأحد نشترك في الحفلة الإصلاحية لسماحة شيخ الإسلام، وإن كان يوم الثلثاء نشترك في حفلة سماحة الشيخ المفتي محمد قاسم القاسمي(حفظهم الله جميعا)، الحفلتان تنتشر فيهما لآلي غزيرة، بعد الحفلة يحين وقت صلاة المغرب، ونرى الطلاب يسرعون نحو المسجد أفواجا وفي أيديهم كتبهم، وبعد الصلاة يقضون أوقاتهم في المطالعة حتى صلاة العشاء، بعد صلاة العشاء نجلس لنستمع إلى الحديث النبوي الذي يشرحه سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم، وبعده نتلو القرآن مدة ساعة، وندخل في وقت مراجعة الدروس.
هذا ما يشاهده كل من عاش يوما معنا في جامعتنا هذه، وهذا ما لايريده منا الغرب والأعداء، ويخافونه ويريدون تدميره.

حب الظهور يقصم الظهور

الشيخ عبد الحكيم العثماني

ظاهرة سيئة وعادة قبيحة بدت تفشو وتنمو بين كثير من الناس لاسيما بين طوائف من أهل العلم والناشئين الجدد ممن يحترمهم الناس بفضل علمهم وما منّ الله عليهم من المكانة العلمية والاجتماعية والسياسية والقبلية والأسرية وما حصلوا عليه من المناصب والوظائف والمسؤوليات التي جعلتهم يحيط بهم الناس وتُفسح لهم المجالس وتُفتح لهم الأبواب وتستقبلهم الأعوان والأنصار وتركز عليهم الكامرات (ربما بإشارةٍ منهم) وترتفع شعاراتٌ وصيحاتٌ تبدأها أعوانهم . هذا اذا لم يكونوا في موكب مَن هو اكبر منهم وأما اذا كانت شخصيةٌ عظيمة يفديها الناس بارواحهم ونفوسهم و يحبونها أشد من ابنائهم واولادهم وحقٌ لهم ان يفدوها لانها بإستقامتها وجهادها الطويل وثباتها على الحق، جديرٌ بكل إحترامٍ وتجليلٍ هنا في مثل هذاالموكب ترى هؤلاء الذين يحبون الظهور والسمعة من الشباب يزاحمون الشيوخ و الكبار، الأساتذة والزملاء، حتى شيوخ القبائل واصحاب اللحى البيضاء، ويحتلّون صدور المجالس والحفلات جاهزون حتى يُلتقط منهم عدد من التصاوير من الزوايا المختلفة وتُسجّل لمحاتهم وإشاراتهم.

هذه الظاهرة الوقحة تكرهها النفوس الأبية وتخالف الأخلاق الاسلامية وما درسناها من سيرة اشرف الناس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الاجلاء وكبار هذه الأمة وصالحيها من الدعاة والقادة والعلماء.

اننا نخاف لولم ننبه ولم نذكّر ربما تفشو هذه الظاهرة وتصير عادةً تتسابق اليها اصحاب الاهواء و المراء وتجلب معها معاصي وسيئاتٍ أخرى لاتليق بشأن عموم الناس فضلاً من أهل العلم والدين.

معجم المصطلحات الجديدة وطريقة استعمالها (٢٧)

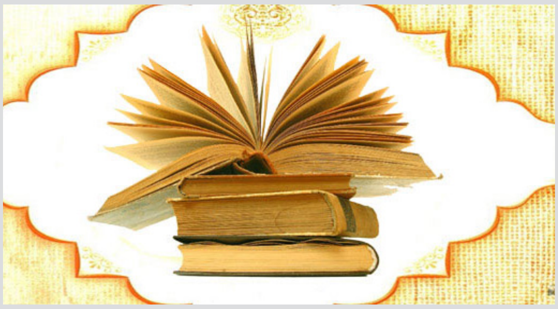

مناخاً إيجابيا: فضاى دلخواه
حالة الغليان: حالت فوران
وتيرة العمليات: روند عمليات
الحشود الزاحفة: دسته‌هاى پيشرو
تكثيف العمليات: افزايش دادن عمليات
رضوخ: زير بار رفتن، تسليم شدن
تلكّأت: در اداى تعهدات تعلل كرد
الطبقات الكادحة: طبقه كارگر، زحمت كش
عمليات تمشيط المنطقة: پاكسازى منطقه
العبوات الناسفة: بسته هاى مواد مخرب
السيارات المفخّخة: ماشين هاى بمب گذارى شده

كيفية استعمالها

.وإن الإدارة السياسية لقادة البلدين قد أوجدت مناخا إيجابيا لتنمية التعاون المشترك.

.نحن أمام انتفاضة حقيقية بالقدس المحتلة فكل يوم تنتقل حالة الغليان من منطقة إلى آخرى.

.ارتفعت وتيرة العمليات الإجرامية التي يقوم بها جيش الاحتلال.

عشرة أيام والحشود الزاحفة لا تتوقف عن التواصل.

. طالبان تهدد بتكثيف عملياتها ضد الجنود الأمريكيين في أفغانستان .

.الشعب الفلسطيني عازم على مواجهة التحديات والعراقيون يرفضون الرضوخ لوجود الاحتلال.

.وقد تلكأت السلطات القطرية في ملاحقتهم وردعهم من الاستمرار بتمويل تنظيمات "داعش" و"النصرة" في كل من سوريا والعراق.

وحذّروا الدولة من الاستمرار في سياسات اجتماعية ضاغطة على الطبقات الكادحة.

.عثرت لجان أنصارالله أثناء عمليات تمشيط المنطقة على معامل لصنع المفجّرات والعبوات الناسفة وتجهيزالسيارات المفخّخة.

السيد مسعود
طالب في قسم التخصص في الأدب العربي

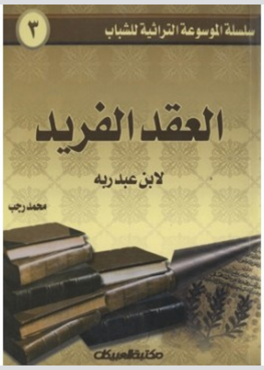

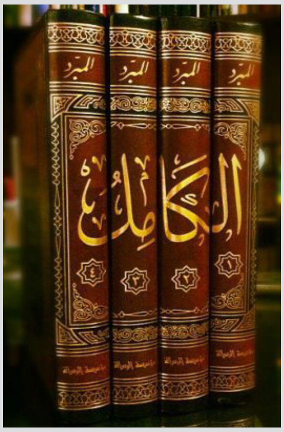

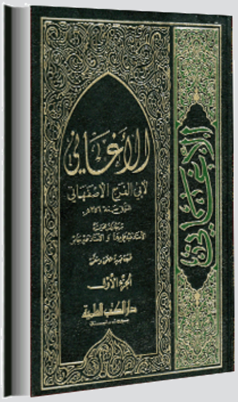

ناحية خطيرة أهملتها الكتب الأدبية!

حينما نمعن النظر في أمهات الكتب الأدبية المؤلفة قديما، ك "الأغاني" لأبي الفرج، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي، و"الكامل" لأبي العباس المبرد، و"الأمالي" لأبي علي القالي و"البيان والتبيين" للجاحظ وغيرها من الكتب التي تدخل في اختصاصها، وهي رءوس الكتب الأدبية وأصولها ودواوينها، بإجماع أهل اللغة والأدب! ولا يختلف اثنان في أنها ذات قيمة أدبية كبيرة، وجمعت بين دفاتها القسط الأوفر من أدب العرب المأثور، ولغاتها ولهجاتها، من شعرها ونظمها ونثرها، وموزونها وسجعها ومقفاها! التي يعرف بها أدب العرب وسعته ورحابة أفقه، ومكانته ومناعته! ولمؤلفي هذه الكتب القيمة فضل مشهود وذكر محمود على عاتق الناطقين بهذه اللغة وغير الناطقين بها!

ولكن مع كل ما سبق من فضلها وجلالتها، تنقصها ناحية خطيرة جداً، وياليتها كانت تعطيها حقها، وهذه الناحية التي يطلع عليها الضليع في هذه الكتب، والمعالج لها، والسابر غورها، هي النقد الأدبي! فهذه الكتب أهملته أو لم تعن به عناية ترجى منها! وإن نشاهد فيها بعض النماذج منه، ولكنه كالقطرة أمام البحر، ولا يبلغ عشر معشارما في هذه الكتب من المأثور المبعثر!

فإننا نشاهد شيئا قليلا في (الأغاني) وهكذا في (الكامل) من المقارنة بين الأشعار، وضربها بغيرها، والإشارة إلى قوة هذا ورعونة ذاك، ولكنه كالمعدوم بالقياس على ضخامة الكتب!

ويبدو من سير المؤلفين ومنهجهم في إعداد هذه الكتب، أنهم لم يلتزموا هذا الأمر، ودخلوفي غماره أحيانا لضرورة تقتضي أو مشكلة تعتري، وهؤلاء كانوا ناقلين أكثر من أن يكونوا ناقدين، فجمعوا ما سمعوا من غير تمييز بين شعر وشعر ونثر ونثر، ونراهم راوين أكثر من أن نراهم ناطقين، فقلما كانوا يكتبون من عند أنفسهم شيئا، فجلها الرواية والسماع! كما هو متضح في هذه الكتب!

ونحن بحاجة ملحة إلى معرفة القوي من الضعيف، والمتين من السخيف، والباهر من الفاتر، والعفيف من الماجن، والمتناسق من المتنافر!

وأول من تنبهوا لهذا الأمر الخطير، وسلكوا هذا الطريق الوعر، غير المطروق، وقاموا بهذا العمل الجاد والمستجد هم الأروبيون، فخلقوا "النقد الأدبي" ثم توسع نطاق النقد إلى أن صار فنا من الفنون الأدبية، وهو يصحب الأدب العربي، ويتبعه كظل!

ولكن الحاجة لاتزال قائمة على قدم وساق، واللغة العربية مفتقرة إلى التحديث والتقويم!

وأرى من الواجب على ذوي المؤهلات والكفاءات أن يتكاتفوا ويتعاضدوا في هذا المجال، ليحوز النقد الأدبي المكانة التي يستحقها!

حقق الله الأمل.

لا تظنن الغرب مخلصة !!

وما نشاهده اليوم من الفوضى والهرج والمرج في بلاد المسلمين، لا شك أن جذوره ممتدة إلى العقود الماضية، وقد أنتجته مؤامرات مدروسة حيكت، ودسائس مبتوتة دست، من قبل الغرب وأياديها، فزلزت البلاد الإسلامية التي لم تضمن مصالحها أو رفضت الحياة بالذل والهوان في الخضوع لها وأياديها وامتنعت عن الإيمان بها، واكتسحها زلزال عنيف على بكرة أبيها، فأفغانستان، والفلسطين، ومصر، والجزائر، والشام، وبورما، وغيرها من البلاد الإسلامية المواجهة بالفوضى والتزحزح، قديما وحديثا، كلها ضحايا هذه التخطيطات المزعفة الشيطانية، والغرب كانت تنتظر هذا اليوم السعيد من سنوات، وهي تمرح وتفرح وتصفق اليوم!

وتستغل هذه الظاهرة كأنصع فرصة للحصول على ما تنشده بالاصطياد من الماء العكر! ثم من الوقاحة كل الوقاحة، أنها تظهر في زي المخلص، تتصنع أنها تريد حل الأزمة، وهي بنفسها سببها ومصدرها بل منشئها ومحدثها! ثم من المؤلم والأسيف، أننا نرى بعض البلاد يعتمد عليها، بعد هذه اللعبة الجذرية المديدة بشرفه وكرامته، والسيطرة على ممتلكاته، ويفوض إليها أمره في حل المشاكل، التي أحدثتها هي نفسها، وخطط لخلقها سنوات، وانتظر لحدوثها حقبا من الزمن! أليس هذا بمعنى جعل الذئب راعيا، و أ يأتي من الذئب الرعي ؟!

فهذه البلاد قلدت الغرب مقاليد حكمها، بعد صحوتها ويقظتها أيضا، كما هي كانت مسلطة عليها، جاثمة على صدرها أيام نومها الأرنبي!

ولا يمكن حل الأزمات بالتشبث بأذيال الغرب وأذنابها، لأنها لا تريد هذا "حتى يلج الجمل في سم الخياط" وقد كانت تترقب هبوب هذه العواصف فارغة الصبر، وإنها ترى في حلها نوائبها ودوائرها، حيث تتضرر وتصاب عند انحلالها في صميمها.

ونحن لا نخالف العلاقة الدبلوماسية والاقتصادية - التي تتطلبها الظروف الراهنة - مع الغرب وحلفاءها! فهي لابد منها ولا مناص عنها!

وما نخالفه هو تفويض الأمور إليها وتسليطها على الحل والعقد، فإن هذا ما يضر البلاد وأهلها، وتلقيها في مستنقع، يتراءى الخروج عنها مستحيلا، كما نرى بأم عيوننا في البلاد الإسلامية!

فإن الغرب لاتزيد الأمور إلا تعقيدا، ولا الشعوب إلا ذلا وهوانا، ولا الأزمات إلا حراجة وإحكاما !!

انعقاد الدورة الحادية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة في إيران

أنهت الدورة الحادية والعشرون لمجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة في إيران، أعمالها مساء الأحد ١٠ صفر ١٤٣٧، بعد يومين متتالين من البحث والنقاش، بمشاركة علماء وفقهاء أهل السنة من المناطق المختلفة من إيران، في جامعة دار العلوم زاهدان.

رحّب فضيلة الشيخ عبد الحميد، خطيب أهل السنة ورئيس مجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة في إيران، في افتتاحية هذا المجمع بالعلماء والمفتين، مؤكدا على أهمية مثل هذه الجلسات.

وأشار فضيلته إلى الظروف الراهنة ومقتضيات المجتمع المعاصر، قائلا: تغيرت الشرائط والظروف في العالم؛ ويجب أن تكون الشريعة ملبية لهذه الحاجات، وتنقذ الناس من الوقوع في الخسائر والأضرار. البحوث العلمية والفقهية ضرورة ماسة، نظرا إلى المشكلات التي استجدت في العالم الإسلامي. لابد من مناقشة المسائل الجديدة والبحث عنها. أعتقد أن هذه الجهود سوف تؤدي إلى حل مشكلات الناس ومعضلاتهم، وهي جهاد في سبيل الله تعالى.

ثم تطرق فضيلة الشيخ المفتي محمد قاسم القاسمي، رئيس دار الافتاء التابعة لجامعة دار العلوم زاهدان إلى بيان تفاصيل برامج الدورة الواحدة والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي.

أعلنت الأمانة العامة لمجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة، أنها تلقت ٣٨ مقالة، تمت قراءتها في جلسات المجمع.

وفي الجلسة الاختتامية للدورة الحادية والعشرين لمجمع الفقه الإسلامي التي عقدت مساء الأحد، تحدث فضيلة الشيخ عبد الحميد، والشيخ محمد قاسم القاسمي، ثم قرئت قرارات هذا المجمع، التي وقع عليها الفقهاء والمفتون الأعضاء لهذ المجمع.

في الاختتامية أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى ضرورة الصلة بين العلماء وعامة الناس، ودور العلماء الأساسي في إصلاح المجتمع، وأضاف قائلا: هناك علاقتان: علاقة مع الرب تبارك وتعالى ورسوله الكريم، والنوع الثاني: هي العلاقة مع عامة الناس. العلماء هم أئمة الناس. عليهم أن يكونوا على علاقة مع الناس، ويبصروا مشكلات الناس من قريب، ويفكروا في حلها.

كذلك قدم في هذه الجلسة، فضيلة الشيخ القاسمي تقريرا عن جلسات كانت مع مسئولي "بنك الأنصار" مع هيئة من علماء أهل السنة في موضوع "البنوك الإسلامية"، وأضاف قائلا: لحد الآن عقدت جلسات مع مسئولي "بنك الأنصار" في زاهدان وطهران. يبدو أن مسئولي هذا البنك يريدون تقديم خدمات لأهل السنة مع مراعاة الموازين الشرعية.

وأضاف فضيلته قائلا: قدمت حلول جيدة من جانب العلماء للاجتناب من المعاملات الربوية المغايرة للشريعة. وفقا لوعود المسئولين سيفتتح مصرف الأنصار شعبة في زاهدان تكون معاملاته وفقا للفقه الإسلامي، وسيحضر في هذه الشعبة المراقب الشرعي المؤيد من جانب علماء أهل السنة.

قررت الدورة الحادية والعشرون لمجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة ما يلي:

إجهاض الجنين قبل أربعة أشهر وبعدها:

ألف) يكره إجهاض الجنين قبل أربعين يوما بغير عذر، ويغاير مقاصد الشريعة.

ب) بعد الأربعين إلى ١٢٠ يوما، يجوز إجهاض الجنين إذا أثبتت فحوص لجنة من الأطباء المتخصصين والموثوقين، أن الجنين مصاب بأمراض تؤدي في القادم إلى مشكلات غير قابلة للتحمل في حياة الوالدين.

ج) بعد ١٢٠ يوما، يحرم إجهاضه، ولو كان الجنين ناقص الخلقة، ويعتبر قتلا للنفس؛ لكن إذا أثبتت المعلومات والبحوث الطبية الموثوقة أن بقاء الجنين يؤدي إلى وفاة الوالدة، يمكن في هذه الصورة وفقا لرأي أكثر الأعضاء إجهاض الجنين.

تسوية الديون التجارية في قروض ينخفض اعتبارها مع مضي الزمان:

قرر المجمع بخصوص ديون المعاملات، أن تشكل لجنة تقوم خلال شهرين بدراسات جامعة تعيّن معيارا لمحاسبات تلك الديون (من بين مؤشر التضخم، أو الذهب، أو قيمة اليوم، أو شيء آخر).

لكن حاليا، تتم تسوية الديون على المصالحة، وعند عدم التوافق على المصالحة، تعتبر المحاسبات وفقا لقيمة الذهب.

استعمال بخاخ الربو للصائم:

ألف) استعمال بخاخ الربو يفطر الصوم حسب القول الراجح.

ب) إذا اضطر المصاب بالربو في شهر رمضان لاستخدام البخاخ، يصوم ويستخدم البخاخ، ويجب عليه القضاء.

ج) عند الابتلاء المستمر بمرض الربو، يصوم ويستخدم البخاخ، ويعطي الفدية احتياطا.

جدير بالذكر أن المجمع الفقه الإسلامي لأهل السنة أسس قبل ٢٢ سنة تحت إشراف دار الافتاء التابعة لجامعة دار العلوم زاهدان. هذا المجمع يضم ٣٤ عضوا، وقرر لحد الآن أحكاما كثيرة للمسائل الفقهية المستحدثة.

الجلسة الفكرية الإصلاحية الثانية بين علماء السنّة في إيرانشهر

أقام علماء أهل السنة في مدينة "إيرانشهر" في بلوشستان، جلستهم الفكرية والإصلاحية الثانية مساء ٦ صفر ١٤٣٧ في معهد "دار العلوم حقانية".

في هذه الجلسة التي حضرها أساتذة المدارس الدينية والمعاهد والكتاتيب القرآنية في إيرانشهر وضواحيها، قُدّمت تقارير من نشاطات العلماء واقتراحات في هذا المجال.

أشار الشيخ "عبد الصمد دامني"، مدير معهد "دار العلوم حقانية" في "إيرانشهر" في هذه الجلسة، إلى رسالة ومسئولية العلماء قائلا: إن الله تعالى بعث الأنبياء جميعا لدعوة البشرية. انتهت سلسلة النبوة ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وفي حجة الوداع فوّض رسول الله صلى الله عليه وسلم مهمة الدعوة إلى الصحابة والقادمين، والآن وصلت هذه المهمة إلينا.

وتابع مدير دار العلوم حقانية في إيرانشهر: العلماء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، أسوة الأمة، وهم مثل المرآة التي يرى الناس عيوبهم بالنظر إليها ويصلحون أنفسهم. على العلماء أن يكونوا مثل المرآة.

وأشار فضيلته إلى مهمة العلماء قائلا: الكثير من المشكلات في مجتمعاتنا تعود إلى ضعف العلماء في العمل على رسالتهم ومهمتهم. إن عمل العلماء على رسالتهم، لما يحدث الكثير من هذه المشكلات. حياة الناس مظلمة لأن حياتنا مظلمة، ومرآتنا ليست صافية. إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه هتف في قضية الردة "أينقص الدين وأنا حي". فعلى العلماء أيضا أن يكونوا هكذا.

وأعرب فضيلة الشيخ عن سروره على إقامة هذه الجلسة قائلا: هذه حركة مباركة، لكن لا ينبغي أن نكتفي بهذا. يجب أن تكون جهود العلماء ومساعيهم للإصلاح بطريقة تسلب منهم الهدوء والراحة، كما أن الأنبياء والصحابة والعلماء والدعاة كالشيخ إلياس رحمه الله كانوا هكذا.

ولفّت الشيخ عبد الصمد في نهاية هذه الجلسة انتباه العلماء إلى أساليب وطرق الدعوة قائلا: اليوم كثرت الفتن والظلمات. هذه تقتضي أن نتخذ أساليب مستحدثة في مجالات الدعوة والتبليغ وإصلاح المجتمع، ونستخدم أساليب تتماشى مع ظروف هذا العصر.

كذلك قدم الشيخ "إبراهيم ريغي"، مدرس معهد "شمس العلوم" تقريرا عن جولة دعوية قام بها علماء إيرانشهر إلى مدينة "خاش"، ذكر في هذا التقرير أن علماء إيرانشهر بعد زيارة المدارس الدينية في خاش، التقوا بعلماء خاش وتحدثوا معهم.

كذلك أكد الشيخ "إبراهيم" على ضرورة تنشيط صفوف لتحفيظ القرآن الكريم والأحكام الدينية للتلاميذ والطلبة الجامعيين في أوقاتهم الفارغة.

في قسم آخر من هذه الجلسة، أشار الشيخ "دوست محمد" أستاذ الحديث في معهد "شمس العلوم"، إلى بيان الحكم الشرعي في زيارة القبور، منتقدا تخصيص يوم الجمعة لهذه الزيارة. كذلك انتقد فضيلته من السفور، وطالب أئمة الجمعة أن يقوموا بتوعية الناس في هذه المجالات.

جدير بالذكر أن جلسة علماء إيرانشهر تعقد شهريا باستضافة إحدى المدارس الدينية؛ والجلسة الأولى لها أقيمت في ٢٣ من ذي الحجة ١٤٣٦ في معهد "شمس العلوم".

النوم على الجانب ينظف المخ

بينت دراسة علمية حديثة أن أفضل طريقة لتنظيف الدماغ من مخلفات نشاطه اليومي هي النوم على أحد الجانبين، مما يقلل من احتمال الإصابة بمرض ألزهايمر والشلل الرعاش «باركنسون» وغيرهما من الأمراض العصبية.

وقال خبراء من جامعة نيويورك في ستوني بروك، إنه عند النوم على أحد الجانبين يتخلص الدماغ من المواد الضارة الناتجة من نشاطه خلال اليوم والتي قد تسبب أمراضا مختلفة.

وتوصل العلماء إلى هذا الاكتشاف بعد الدراسة التي أجروها على الفئران المخبرية باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي لمتابعة القنوات اللمفية المسؤولة عن إخراج مخلفات نشاط الدماغ اليومي وغيرها من المحاليل الكيميائية التي تشكل خطورة على الحياة.

وبينت نتائج التصوير، أن عملية إخراج هذه الفضلات «بروتينات تاو وبيتا أميلويد» التي تعتبر أخطر أعداء الدماغ البشري، منه عبر القنوات اللمفية، كانت تجري بشكل أنشط خلال النوم على أحد الجانبين.

واستنادا إلى هذه النتائج، ينصح الخبراء بالنوم على أحد الجانبين وليس على الظهر أو البطن، كما تعوّد البعض.

الحرب الأخيرة

كثيراً ما نقع رهائن الماضي، أسرى لانتصاراتنا الأخيرة، كثيراً ما تكون عوائقنا هي أفكارنا، إنها الحرب الأخيرة، أو تلك المعركة الأخيرة التي انتصرت بها، فتظل أسير هذا الانتصار وتكرر نفس الإستراتيجية التي كانت سبباً في انتصارك كلما دخلت معركة جديدة، هنا لابد أن تشن حرباً على ذاتك، أن تهدم تلك الأفكار حول الماضي، وتبنى مسافات بينك وبين الحرب الأخيرة.

إن انتصارك في معركة أو صراع ما باستخدام تكتيك معين لا يعني هذا أن تستخدم نفس التكتيك كلما دخلت معركة، قد يصبح هذا الانتصار أكبر عائق لك فيمنعك من الانتصار مجدداً، سيشكل حاجزاً بينك وبين التفكير الاستراتيجي المجرد من الماضي، سيمنعك من دراسة الظروف الحالية ومعرفة التكتيك الأمثل، فالعقل البشرى يستسهل استخدام ما هو مجرب ومعروف، يعود بك إلى خبرتك الماضية ويستحضر الطريقة الأسهل أو المضمونة، في حين أن ظروف المعركة قد تغيرت وتكتيكك المنتصر مؤخراً بات قديماً.

يقول روبرت جرين في كتابه "٣٣ إستراتيجية للحرب": أعظم الجنرالات والإستراتيجيين الخلاقين لا يتفوقون بسبب امتلاكهم معارف أكبر، بل لأنهم قادرون عند الضرورة على التخلي عن مفاهيمهم السابقة والتركيز بكثافة على اللحظة الراهنة.

فعندما سئل نابليون بونابرت عن مبادئ الحرب التي اتبعها، أجاب أنه لم يتبع أي مبادئ، كانت عبقريته تكمن في التجاوب مع الظروف، فالمقاتل الاستراتيجي ليس لديه قواعد ثابتة في التفكير، ولا يستند إلى نظريات ثابتة، فالنظريات والقواعد فقط تمنحك رؤية أوسع للأمور لكنها لا تشكل قرارك في النهاية، فقط أنت من يضع الإستراتيجية الأمثل للتعامل وفقاً للموقف الحالي وبشكل منعزل عن كل المواقف الماضية.

من التاريخ

في العام ١٦٠٥م، كان هناك شخص يدعى موساشي، وكان ساموراي صنع لنفسه شهرة كسياف ماهر وهو في العشرين من عمره، وقد تحداه شاب يدعى ماتاسيشيرو وهو من قبيلة مشهورة بالقتال بالسيف، وقد كان موساشي قد هزم والده من قبل وقتله، وفي مباراته مع والده كان قد جاء متأخراً ليغضب خصمه، لكنه في تلك المباراة مع ماتاسيشيرو جاء مبكراً عن موعده واختبأ بين الأشجار، وفي الموعد جاء ماتاسيشيرو وهو يفكر في أن خصمه سيأتي متأخراً عن موعده، لكن تلك الخدعة لن تخدعه فهو يعرفها جيداً، وبمجرد أن جلس ممتداً على الأرض، حتى خرج موساشي من بين الأشجار مهاجماً إياه وهو يقول: لقد انتظرتك طويلاً، لقد كانت المفاجأة مربكة لماتاسيشيرو فقتله موساشي وانتصر.

لم يلجأ موساشي للتكتيك السهل والمجرب، لقد درس الموقف جيداً وعرف ما يجب فعله هنا، لقد فاز موساشي في كل المبارزات التي دخلها حتى لم يبقَ له منافس، باختصار اعتمد منافسوه على تقنيات بارعة، لكنها مكررة، فمن يستخدم سيفاً طويلاً يجعله في مأمن عن خصمه كان يكرر ذلك مع كل منافسيه، إنهم يخوضون الحرب الأخيرة، في حين أن موساشي لم يفعل ذلك، لقد اهتم بكل معركة على حدة، لم يخض الحرب الأخيرة مطلقاً، فقط كان يدرس الموقف ويتعامل وفقاً للظروف الحالية.

من الحاضر

كونك ربحت معركة إعلامية بتدشين حملة مستخدماً "السوشيال ميديا" ضد خصمك لا يعني أن تفعل ذلك في كل معركة منتظراً النجاح، أو كونك اعتمدت أسلوباً في الحشد السياسي أصاب هدفه في معركتك يعني ذلك أن هذا التكتيك لابد أنه الأصوب في كل المعارك، أنت هنا تخوض الحرب الأخيرة، فتظل أسير أفكارك.

كمقاتل إستراتيجي لابد وأن تتمتع بقدر كبير من المرونة، ليست لديك قواعد في التفكير، فقط تحتاج أن تتخلص من الخرافات والأفكار الخاطئة، فالإستراتيجية ليست مسألة تعلم سلسلة من الأفكار أو الحركات التي يمكن اتباعها للخروج من أزمة أو الانتصار في معركة، فليست هناك وصفة جاهزة أو معادلة سحرية لتحقيق النصر، فالأفكار والخبرات والأمثلة التاريخية ليست سوى مغذيات تقبع في ذهنك؛ لذا دعك من كل هذا وتعلم كيف تصبح مفكراً إستراتيجياً تصنع الإستراتيجية الخاصة بك.

وفيما يلي عدة خطوات تساعدك على اكتساب بعض التكتيكات التي يمكنها مساعدتك على الاحتفاظ بالتدفق الطبيعي للعقل:

- حطّم صنمك:

إن إيمانك بأن الإستراتيجية لديها قوانين ثابتة ومواقف متجمدة يعني أنك تتحرك نحو الفشل، فليست هناك تكتيكات ثابتة وغير خاضعة للتغيير، أنت من يعرف ما يجب فعله وفقاً للظروف، حطِّم تلك الأصنام التي تملأ عقلك، انتهِ منها وفكر في حلول أكثر تناسباً مع الموقف.

- كن أكثر مرونة:

كن مرنا في تقبل المعلومات الجديدة، لا تجعل ما تعلمته يعيقك عن استقبال المعلومات الجديدة، فتركيزك على القواعد القديمة التي تعلمتها يجعلك لا تجيد استقبال الموقف الحالي، فأنت تركز على المعركة الماضية بدلاً من التركيز على المعركة الراهنة، فمن الأفضل أن تتخيل أنك لا تعرف أي شيء، سيجعلك هذا تستقبل بشكل أفضل، فأنت بحاجة لأن تتعلم ما هو جديد.

- قف في المربع "أ" من جديد:

لا تجعل الانتصار في معركة يأسرك، دائماً تعامل مع كل معركة كأنها المعركة الأولى، كان لاعب البيسبول الأمريكي تيد ويليامز وهو أحد أعظم الرماة في تاريخ اللعبة، كان ينسى دائماً آخر رمياته سواء أصابت أو فشلت، بالنسبة

إليه ليست هناك رميتان متشابهتان حتى لو كان متلقي الرمية شخصاً واحداً، فقط يجب أن تركز على تفاصيل الحاضر وتنسى الماضي كي تصيب الهدف.

- لا تكن ساكناً:

الحياة متحركة لا تتوقف، فلا تقف أنت ساكناً أمام موقف ما أو أفكار معينة، فمن يملك السرعة والحركة لديه فرصة أكبر، تعامل بعقلية طفل وليس كهلاً مترهلاً، ما أن تجد نفسك متوقفاً عند فكرة ما تجاوزها، لا تدع روحك تموت أمام الأفكار البالية، كن متحركاً دائماً، دع ذهنك يكتسب المرونة اللازمة واجعل عضلاتك الإستراتيجية تنمو مع الوقت.

- تجاوب مع طبيعة الزمن:

حين تكون متمسكاً بقواعد قديمة مؤمناً بها، تعتمد على أساليب محددة في التعامل، فتوقع أن منافساً أكثر مرونة يعتمد أساليب أكثر حداثة سوف يجعلك تخسر كل شيء، لأنك باختصار لم تتجاوب مع طبيعة الزمن المتغيرة، حدث ذلك في معارك تاريخية التقى فيها الماضي مع المستقبل ليلقى هزيمة كبرى، كحروب الفرس والبيزنطيين مع جيوش المسلمين التي اعتمدت أسلوب قتال جديداً، فأساليبك التي تعتقد في جدواها لن تصبح مجدية مع مرور الزمن.

- لا تكن متوقعاً:

إن أخطر ما يكون في المنافسة أو الصراع، هو أن تكون ردود أفعالك متوقعة لخصمك، فحين تكون ثابتاً وتعتمد أفعالاً محددة ويمكن لخصمك أن يتوقع ردود أفعالك، فإنك تلقي بنفسك مستسلماً في قبضته، التفكير الإستراتيجي لا يجعلك متوقعاً، بل تكون ردود أفعالك مبنية على ظروف المعركة وليست مبنية على ماضيك.

إن أصحاب الأفكار والقضايا وأصحاب المشروعات الكبرى، من يتعاملون مع خصوم ومنافسين لا تهدأ حياتهم من المعارك والمنافسات، لذا ينبغي أن تمرن عقلك على كيفية التفكير الإستراتيجي، أن تكون لديك إستراتيجياتك الخاصة، أن تحلل موقفك وتعرف خصمك وتبنى رد فعلك بشكل مناسب وليس فقط وفقاً للقواعد المحفوظة، فالحرب الأخيرة وقواعدها لن تفيدك في الحرب الراهنة.

المصدر: "يقظة فكر".

جلسة حول "الإسلام والغرب الظروف والتحديات"

عقدت لجنة "الفكر والإصلاح" في دار العلوم زاهدان، مساء الأربعاء ٦ صفر جلسة حول موضوع " الإسلام والغرب... التاريخ والظروف والتحديات"، في الجامع المكي في زاهدان.

حضر الجلسة المذكورة فضيلة الشيخ عبد الحكيم عثماني، والشيخ عبد الغفور دوراني، من أساتذة دار العلوم زاهدان، وجرت فيها مناقشات فكرية حول تاريخ وماهية الفكرة الغربية، والصراع الدائر بينها وبين الفكرة الإسلامية.

الصراع بين الفكرة الإسلامية والغربية:

أشار فضيلة الشيخ عبد الحكيم عثماني، إلى الصراع الذي نشب في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بين الإسلام و الغرب، قائلا: في المنتصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي اصطدمت الحضارة الغربية مع العالم الإسلامي، ونشأت نتيجة هذا الاصطدام تيارات ثلاث في العالم الإسلامي، لكل موقفها من الحضارة الغربية:

١- تيار الرفض الكامل لإنجازات الحضارة الغربية.

الكثير من الدول الإسلامية كأفغانستان واليمن، رفضت الحضارة الغربية رفضا كاملا، واعتبرتها حضارة لا تتفق مع الثقافة الإسلامية.

٢- تيار التقليد والتبعية التامة. كان مرتع هذا الموقف تجاه الحضارة الغربية هي الهند ومصر وتركيا. للتصدي لهذه الفكرة أسست في الهند "دار العلوم ديوبند" و"ندوة العلماء"، حيث كان هذان المركزان حصنين منيعين لصيانة الإسلام تجاه الحضارة الغربية.

٣- الموقف الثالث أو التيار الثالث، هو تيار معتدل بين الرفض والتبعية التامة: وهو الأخذ بما يوافق الثقافة الإسلامية من علوم وإنجازات، ورفض ما يغاير قيمنا الدينية والخلقية والثقافية.

يمكن لنا القول بأن هذا الموقف هو الموقف الأفضل والأمثل تجاه الحضارة الغربية.

وأكد فضيلة الشيخ عثماني في قسم آخر من محاضرته على ضرورة "الاستغراب" ردا على "الاستشراق"، وأضاف قائلا: عندما ظهر الاستشراق، لماذا لم يظهر الاستغراب"؟ نحن اتخذنا موقفا دفاعيا بحيث أغفلنا هذا الموقف الدفاعي عن دراسة الحضارة الغربية مع رؤية تدرسها بانتقاد. يجب أن تنطلق مراكز ومجمعات وجامعات خاصة في موضوع الاستغراب، ودراسة نقاط القوة التي تتمتع بها الحضارة الغربية ونقاط ضعفها ووهنها أيضا.

وأضاف فضيلة الشيخ عثماني قائلا: الحضارة الغربية نظرا إلى جذورها المادية المغايرة للدين، لن تقبل أبدا الإسلام بشقيه المتطرف والمعتدل. فالغربيون يتبعون مصالحهم المادية.

كان الضيف المحاضر الآخر لهذه الطاولة، الشيخ "عبد الغفور دوراني" حيث تطرق إلى تاريخ وماهية الحضارة الغربية، قائلا: الحضارة الغربية أسست على مباني الفلسفة الإغريقية وبعض الأحكام الإسلامية. والكنائس كانت تحكم الغرب قبل الثورة الفكرية، وكان الجمود الفكري بجانب الاستبداد السياسي يحكمان الغرب. بناء على هذا وضعت أسس الحضارة الغربية على اللادينية وفصل الحكومة من سيطرة الكنائس، والنظرة السلبية إلى المسلمين، وعلى المسيحية والعنصرية.

وأشار فضيلة الشيخ دوراني قائلا: في الغرب نجد ثلاث طوائف من الناس:

١- المعاندين. هؤلاء هم في مراكز القرار والقيادة، ولهم عداوة جذرية مع الإسلام.

٢- طائفة لا عداوة لها مع الإسلام لكنها تأثرت بطريقة ما بدعايات أعداء الإسلام ويعادون الإسلام.

٣- عامة أهل أوروبا حيث لا معرفة لهم بالإسلام، ومن الضروري أن تقوم لجنات وجماعات بتعريف الإسلام عليهم.

استمرت هذه الطاولة ساعة ونصف ساعة تقريبا، ونصح الأساتذة الضيوف في ختام هذه الجلسة الطلبة على ضرورة المعرفة التامة والكاملة والعميقة لمفاهيم ومبادئ الدين الإسلامي ومقاصد الشريعة الإسلامية، ومكافحة الشرك والوثنية، ودراسة الفلسفة الوجودية للإسلام، وحقوق الإنسان والبهائم والبيئة، والتعرف التام على إنجازات الحضارة الغربية وتاريخها، والصورة البشعة التي تركتها الكنيسة من الدين للغربيين.

مقالات في الفكر

سعادت عبيد اللهي كاتب و إعلامي بالجامعة

تهديدات ووعود لها جنود

استهدفت فرنسا بهجمات دامية أسوء من ذي قبل.
تفجيرات "فرنسا" مثل غيرها من التفجيرات في بلد أوروبي أعادت إلى الواجهة إدانات السياسيين وتعاطفاتهم مع "فرنسا" ومع ضحايا الحادث في مستوى العالم.
ثم ملأت وسائل الإعلام العلماني في عالمنا الإسلامي بطعونهم في الدين الإسلامي، وتوجيه اللوم واللائمة حسب عادتهم نحو كافة الإسلاميين.
وأظهرت إلى السطح أيضا مواقف بعض القادة الدينيين والدعاة في العالم الإسلامي، فواحد يقول: "الإسلام دين رحمة وهذه التصرفات لا أصل لها في شريعتنا"، وآخرينصح الأمة قائلا: "إن تصرفات الحكومات الغربية السيئة لا تقرلنا إراقة دماء شعوبهم البريئة".
وأخرجت هجمات أمس أيضا تحليلات وآراء المحللين الذين يؤكدون دائما في مثل هذه الحوادث" أن هذه التفجيرات والهجمات مؤامرات مخططة من الدولة الفلانية، والهدف منها إفشال العملية السياسية في سوريا أو فلسطين، أو مخططة من عند الأجهزة الأمنية في الغرب والهدف منها التصدي لمنع انتشار الإسلام وتشويه صورته!
من ناحية أخرى عندما نعود إلى شعوبنا الضطهدة وشبابنا الغاضبين نجد لديهم رؤية مختلفة عما يجري في وسائل الإعلام، وعلى ألسنة القادة والمحللين؛ فالكثير يفرحون بمثل هذه الهجمات ويبررونها لتأديب الحكومات المستعمرة وإذاقتها من كأس الأزمة الأمنية التي خلفتها تلك الدول في عالمنا الإسلامي باستعماراتها السابقة واحتلالاتها الراهنة وتدخلاتها الظالمة.
فيكفي أن يعلق واحد منا في موقع خبري على حادثة استهدفت المدنيين الغربيين بهذا:"أن الشريعة الإسلامية لا تقر استهداف الأبرياء بسبب تصرفات حكوماتهم الإجرامية" ليرى كيف تكال عليه من الأدلة والبراهين التي تجعله متطرفا في لحظة واحدة!!
يبدو أن بعد الثورات التي تدخل الغربيون لإفشالها، طرأت حالات تطرف، ورغبات تمرد على المنظومة الدولية كلها في الكثير من الشباب المسلمين الذين يرون الغرب وعملاءهم السبب الأول لتخلف بلدانهم ومآسي المسلمين.
إن هجمات الأمس في فرنسا كانت أسوء من ذي قبل، وكانت أكثر دقة وتخطيطا، والقادم بالتأكيد سيكون أسوء من هذا، وإن شبح الموت سوف يطارد المواطن الأوروبي والإمريكي في عقر داره، وسيذوق شعوبهم من نفس الكأس الذي أذاقه قادتهم المنتخبين شعوبنا...
وهذا ما هدد به الغاضبون والمتطرفون الدول الأوربية، وما وعدوا به المتعاطفين معهم، والعالم يقول: إنها مجرد تهديدات أو أحلام ووعود لاتعني شيئا، نعم! لكنها تهديدات ووعود لها جنود في الواقع، وجنودها أولئك الشباب الغاضبون الذين شهدوا منذ نعومة أظفارهم نفاق الغرب وعملائهم في فلسطين وسوريا والعراق وميانمار وآفريقا المركزية وعشرات البلاد الإسلامية الأخرى.
أولئك جنود لاتثنيهم مواقف العلماء وفتاواهم، ولاتوجيهات الموجهين ولانصائح الناصحين، ولاتصرفهم أيضا عن أهدافهم تحليلات وآراء الخبراء والمحللين حول تبعات مايقومون بها من مغامرات...

"فرنسا". حاضرها وماضيها إجرام

"فرنسا" التي لايكاد يشبع من مدحها والثناء عليها العصبة العلمانية في العالم الإسلامي، هي من أكثرالدول الأوروبية عنصرية، ومن أعظمها إجراما بحق هذه الأمة. في تاريخها القديم رفعت لواء الحروب الصليبية؛ لأجل هذا اشتهرالصليبيون بالفرنجة أو الإفرنج في كتب تاريخنا، والفرنجة معرب فرنسا. في ذاك الوقت كانوا كما وصفهم الفارس أسامة الشاعر وحوشا وبهائم في قوالب البشر!!

ثم في عصر انحطاط المسلمين احتلت "فرنسا" العديد من البلاد الإسلامية التي لم تزل تعاني من ويلات تلك الاحتلالات الظالمة الغاشمة.

حاربت "فرنسا" الخلافة العثمانية بضراوة مثل سائر نظيراتها الأوروبية، وبعد انهيار الخلافة احتلت سوريا، وهذا الاحتلال لسوريا يسميه العلمانيون العرب بالانتداب الفرنسي لسوريا، بينما يصفون الخلافة العثمانية بالاحتلال العثماني!!

بعد احتلال سوريا مكنت فرنسا الأقليات (النصيرية، والدروز، والمسيحية)من حكم سوريا، ثم سحبت جنودها في مناورة عسكرية سياسية، ومازال عملاء فرنسا وشبيحته يجرمون في سوريا ولبنان بدعم وسعي مبطنين من هذه الدولة المجرمة...

مخطئ من يظن أن فرنسا تدعم الثورة السورية، وجاهل بتاريخ فرنسا الإجرامي وتاريخ هذه الأمة من يظن أن فرنسا ستدعم ثورة في سوريا حاربتها "إسرائيل" من أول يوم انطلقت شرارتها في درعا...

أليست الشعوب الغربية مسئولة؟

الشعوب الغربية تنتخب حكوماتهم. الحكومات في الغرب تستمد قوتها من شعوبها، بخلاف حكومات العالم الإسلامي، فهي إما عوائل مندرسة، أو جمهوريات فاسدة، أوديموقراطيات كاذبة، أو طغاة مستبدون، ليس للشعوب المسلمة أدنى اختيار في حكامهم، وفي سياساتهم، وهم لايمثل شعوبهم أبدا.

الشعوب الغربية قادرة على الإطاحة بحكامهم وإجبارهم على تغيير مواقفهم بمظاهرة واحدة...

تصوروا إذا تعرض إعلامي واحد في الغرب للإساءة تمتلأ الشوارع بالمسيرات، وتهتز وسائل إعلامهم بالتنقيدات والإدانات حتى تعود الأمور إلى نصابها.

الشعوب الغربية تعي سياسات حكوماتها جيدا، اعتقد أن قياس تلك الشعوب على شعوبنا الإسلامية، وقياس تلك الحكومات على حكوماتنا قياس خاطئ، وتبرئتها تبرئة كاملة من جرائم ترتكبها أنظمتها بحق العالم الإسلامي خطأ أيضا مادامت تلك الشعوب تختار حكوماتها، ومادامت تقدر على وضع حدود لسياساتها الخاطئة، ومادامت تقدر على إيقاف جرائمها.

احتلت الولايات المتحدة أرض العراق سابقا بحجج واهية، (واحتلال بلد لبلد آخر جريمة في كافة القوانين) ألم يكن الشعب الإمريكي وعشرات المنظمات الحقوقية التي تنشط في إمريكا قادرة على التصدى لإيقاف حكومتهم المنتخبة من جريمة احتلال العراق!؟

رغم غياب فقدان الإنسانية في الغرب على جرائم أنظمتها بحق العالم الإسلامي، في المقابل نرى كافة الجمعيات والجماعات الإسلامية والشعوب المسلمة والحكومات في العالم الإسلامي دانت وتدين العنف والإرهاب بقوة، وتصدت له سابقا، وتتصدى له بكل ما أوتيت من قوة حاليا، وتضررت به سابقا، ويتضرر به أكثرمن الغرب والشعوب الغربية حاليا.

لكن الشعوب الغربية كيف يجازي المسلمين؟

انظروا إلى وسائل إعلام الغرب، ومجلاته! كيف تمتلأ بالإساءة إلى الإسلام والمسلمين، ووصف الدين الإسلامي بالتطرف وأنه دين الإرهاب، والطعن في الشريعة، والاستهزاء بمظاهر الشريعة، وهذه هي الهدية الوحيدة التي تبرعت، وتتبرع به الشعوب الغربية على العالم الإسلامي مقابل إدانات المسلمين للإرهاب، ومقابل جهود المسلمين في محاربة الإرهاب، ومقابل تضرر شعوبهم المضطهدة للإرهاب الذي أنشأته احتلالات حكام الغرب، واستبدادات عملائهم، وتدخلات منظماتهم الاستعمارية..

أليست تلك الشعوب مسئولة عن جرائم حكامهم؟

شوكة الكفر؛ فتنة في الشرق وفساد كبير في الغرب

في عصرنا نشهد اعجابا كبيرا بالغرب على تطوره في العلوم والدراسات العلمية ومجالات أخرى..

لكن لا قيمة لهذه التطورات بجانب الانهيار الخلقي والإجرام المتطور الذين يتواجدان في الغرب، وأي أجرام أكبر من احتلال الشعوب الضعيفة في العالم أولا، ثم تسليط العملاء الطغاة عليها ثانيا، ثم قصف الشعوب المضطهدة التي ثارت للتحرر من بطش الطغاة بالطائرات حاليا...

الغرب في عالمنا المعاصر، وفي عالم الأسباب الظاهرة هو القوي المتغلب المسيطر على مقاليد القيادة والسياسة والاقتصاد، والذي يقدر على الإطاحة بعروش الطغاة المجرمين بين ليلة وضحاها، وعلى إنقاذ الكثير من الشعوب المضطهدة الثائرة من براثن الظلم ومخالب الطغيان، لكنه ما قام بهذا الواجب الإنساني سابقا رغم أنهم أكثر الأمم ادعاء لحقوق الإنسان، ولايقوم به الآن، ولن يقوم به في القادم إلا إذا اقتضت مصالحه، أو استشم رائحة النفط أو الغاز..

بل أسوء من ذلك أن الغرب وقف بكل وقاحة إلى جانب بعض الطغاة والمجرمين في بعض الثورات في العالم الإسلامي سرا أوعلانية.. ودعم على مسمع ومرأى من العالم الكيان الصهيوني المحتل المجرم لأكثر من نصف قرن!

وفي المقابل حينما كان المسلمون قادة الأمم، وكانوا أقوياء، أنقذوا شعوبا مضطهدة من مخالب المجرمين من غير أن يفرضوا على تلك الشعوب مصالحهم ومنافعهم السياسية أو يفرضوا عليهم الإسلام الذي هو دين الله، وفيه نجاة البشرية..

هذا أحد الفروق الجوهرية بين فسطاط الإيمان، وفسطاط الكفر والفسوق والعصيان منذ أن خلق الله آدم إلى يوم القيمة؛ فالكفار أنظارهم مصوبة نحو منافعهم ومصالحهم التي اتخذوها آلهة من دون الله.. والمؤمنون الذين تربوا، أويتربون في حضن الإسلام لاتساوى عندهم الدنيا ومصالحها جناح بعوضة...

فإن كان واحد منا يتريث قبل سنوات أن شوكة الغرب الكافر شوكة في حلقوم البشرية كلها، فاليوم ومع هذه الأحداث الجسام، ومع الفتن والأزمات لن يتردد أبدا

"أن شوكة الغرب الكافر في عصرنا ما أنتجت إلا فتنا في الشرق، وفسادا أخلاقيا كبيرا في الغرب".

فمنذ أن تحولت قيادة العالم إلى الغرب، ومنذ أن صارت القوة والشوكة للغرب الكافر، كان نصيب العالم الأسلامي فتنا وأزمات، وكان نصيب الغرب انهيارا أخلاقيا وفسادا كبيرا أوصلهم إلى تشريع زواج المثليين أخيرا.

هذا، وقد حذرالله المسلمين سابقا في كتابه من مغبة التخلي عن قيادة الأمم، حيث خاطبهم:"وإلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير"..

وقد حدثت نتيجة انحطاط المسلمين وشوكة الغرب الكافر فتن في الشرق، وفساد أخلاقي كبير في الغرب؛ لأن شوكة الكفر فاسدة من أساسها، وإنها شوكة فرض على المسلمين كسرها لئلا تكون فتنة في الأرض ولا فساد...

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL
DARUL ULOOM ZAHEDAN

مـن أهـداف المجـلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية في الغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران - زاهدان - شارع خيام - جامعة دارالعلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية -
عبد الرحمن محمد جمال
الموقع: www.sunnionline.us
sahvah2islamiah @gmial .com
رقم الاتصال: ٠٠٩٨٩١٥٨٧٤٥٥٧٦

AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN